سُورَةُ الزُّمَر

(٣٧١) قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ الزمر: ١٨

قوله تعالى :﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾ قال ثعلب: كله حسن، ولكن فيه القصاص ، وفيه العفو عن القصاص، والعفو أحسن من القصاص[١].

الدِّراسة:

المراد بـــ(القول) في الآية:

الأول: القرآن، والمراد بـــ(أحسنه):

أحسن ما في القرآن الطاعة والأوامر، والعفو أحسن من القصاص.

هذا قول ثعلب، وقاله النَّحاس[٢]، والبغوي[٣].

الثاني: عموم الأقوال التي فيها الموعظة والذكرى.

روي عن قتادة، والسُّدِّي[٤]، وقاله ابن جرير[٥]، وابن عطية[٦]، وأبو حيَّان[٧]، وابن كثير[٨].

الثالث: القرآن، وغيره فيتبعون القرآن[٩].

الرابع: أنها نزلت في من آمن قبل بعثة الرَّسول ﷺ، سمعوا قول من سبقه، وكان أحسنه عندهم قول لا إله إلا الله فاتبعوه.

روي عن ابن زيد[١٠].

---

(١) ياقوتة الصراط:٤٤٥

(٢) معاني القرآن٦/١٦٣

(٣) معالم التنزيل٧/١١٢

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/١٨٤

(٥) جامع البيان٢٠/١٨٤

(٦) المحرر الوجيز٤/٥٢٥

(٧) البحر المحيط٧/٤٢١

(٨) تفسير القرآن العظيم٧/٩٠

(٩) ينظر: معاني القرآن، للزَّجاج٤/٣٤٩، ومعاني القرآن، للنَّحاس٦/١٦٣

(١٠) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/١٨٥، ومعالم التنزيل٧/١١٢

الخامس: أن أبا بكر آمن بالنَّبي ﷺ وصدقه، فجاء بعض الصحابة فسألو ه فأخبرهم بإيمانه فنزلت فيهم: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ الزمر: ١٧ - ١٨[1]

النتيجة:

المختار القول بالعموم، ولا دليل على التخصيص، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(١) ينظر: معالم التنزيل٧/١١٢، والتفسير البسيط١٩/٢٨٥

(٣٧٢) قوله تعالى :﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الزمر: ٢٩

﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾

قال: (سلَمَ) مصدر، و(سَالِماً) نعت، أي: سالماً لله لا يعبد إلا الله.

وقال : ومثله :﴿ الْحَاقَّةُ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرُ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ ﴾ الأنعام: ٨١ أي: كيف أخاف آلهتكم وأنتم لا تخافون الله[١] [٢].

الدِّراسة:

قول ثعلب -رحمه الله- في توجيه قراءات الآية.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (ورجلاً سالماً) بالألف وكسر اللام، أي: خالصاً للرجل ، وحجتهما قوله:﴿ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ .

ويراد من هذا المثل توحيد الله وإخلاصه في ربوبيته وألوهيته.

وقرأ باقي السَّبعة ﴿ سَلَمًا ﴾ بغير ألف مع اللام، وهو مصدر سَلِم سِلماً ، أي: رجل غير متنازع مع رجل، وحجتهم قوله: ﴿ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ لأن معناه متنازعون. [٣]

ويراد من هذا المثل تفسير الآية وبيان حال المشركين مع آلهتهم المتعددة، وحال المؤمنين في توحيدهم.

---

(١) ينظر: مسألة آية:٨١ من سورة الأنعام

(٢) مجالس ثعلب١/٢٦٢

(٣) ينظر: السَّبعة:٣٩٤، وجامع البيان، للداني ١٥٤٢/٤، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٣٨/٢، وحجة القراءات:٦٢١

(٣٧٣) قوله تعالى :﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الزمر: ٢٩

قال ثعلب: وإنما قال:﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ ولم يقل مثلين، لأنهما جميعاً ضربا مثلاً واحداً ومثله:﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ المؤمنون : ٥٠، ولم يقل آيتين، لأن شأنهما واحد [١].

الدِّراسة:

قال الفرَّاء: وقوله:﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ و لم يقل مثلين، لأنهما جميعاً ضربا مثلاً واحداً، فجرى المثل فيهما بالتوحيد، ومثله:﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ و لم يقل آيتين، لأن شأنهما واحد، ولو قيل مثلين أو آيتين كان صواباً، لأنهما اثنان في اللفظ[٢].

و(مثلاً)تمييز، قال الزَّمخشري: وإنما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس[٣].

المثل في الأصل يطلق ويراد به الشبه والآية والعبرة، وهنا يراد به الشبه والصفة[٤].

والمعنى: هل يستوي الرجل الذي فيه شركاء متنازعون، والرجل المخلص لرجل واحد في الشبه والصفة؟ كلا لا يستويا.

قال مقاتل: هل يستوي من عبد آلهة شتى مختلفة ، يعني: الكفار والذي يعبد رباً واحداً يعني المؤمنين؟ فذلك قوله :﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ فقالوا: لا، يعني: هل يستويان في الشبه[٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم١/١٤٨، وينظر: لسان العرب١٠/١٩٨

(٢) معاني القرآن ٢/٤١٩، وينظر : جامع البيان، للطبري ٢٠/٢٠٠، والكشاف ٤/١٢٢، والجامع لأحكام القرآن١٨/٢٧٥، والبحر المحيط٧/٤٢٥

(٣) الكشاف٤/١٢٢

(٤) ينظر: الصحاح، ومعجم مقاييس اللغة، مادةم ث ل)

(٥) تفسير مقاتل٣/١٣٢

(٣٧٤) قوله تعالى :﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر: ٦٧

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الزمر: ٦٧ **أي: في قبضته، كما تقول: هذه الدار في قبضتي[١].**

﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ الزمر: ٦٧، **قال: هو كما تقول: الدار بيدي، والشيء في يدي[٢].**

الدِّراسة:

الأقوال في معنى الآية:

الأول: أن الأرض والسموات في يدي يوم القيامة كما هو ظاهر النص.

قول المفسِّرين من السلَّف[٣].

الثاني: أن الأرض والسموات في قدرته وقوته.

قاله الأخفش[٤]، والمبرِّد[٥]، والواحدي[٦]، والزَّمخشري[٧]، وابن عطية[٨].

الثالث: أنهما في ملكه وتحت تصرفه.

قاله الأخفش[٩]، والنَّحاس[١٠]، وأبو حيَّان[١١].

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٥٠، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٦/١٨٣، ولسان العرب٧/٢١٤

(٢) مجالس ثعلب٢/٤٦٩

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢٠/٢٤٥-٢٥٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ١٠/٣٢٥٥، ومعالم التنزيل٧/١٣١، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/١١٣

(٤) معاني القرآن٢/٤٥٧

(٥) ينظر:معاني القرآن، للنَّحاس٦/١٩١

(٦) التفسير البسيط١٩/٣٣٩

(٧) الكشاف٤/١٣٩

(٨) المحرر الوجيز٤/٥٤١

(٩) معاني القرآن٢/٤٥٧

(١٠) معاني القرآن٦/١٩١

(١١) البحر المحيط٧/٤٤٠

النتيجة:

القولان الأخيران فيهما تأويل وتحريف للفظ عن ظاهره، وليس فيهما معناً جديد في يوم القيامة [1].

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:(**إن الله يقبض الأرض يوم القيامة بيده، ويطوي السَّماء بيمينه، ويقول: أنا الملك**[2])

وعنه أيضاً قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:(**يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيديه**[3]) وقبض رسول الله ﷺ يديه، وجعل يقبضها ويبسطها.

لكن لعل تفسير ثعلب –رحمه الله– يُحمل على التفسير باللازم، فكون الشيء في اليد فإنه يلزم منه قبضه وامتلاكه، وقد مرَّت عدة مسائل في الصفات سلك فيها منهج السلف[4]، وهو القائل: السنُّة تقضي على اللغُّة، واللغُّة لا تقضي على السنُّة [5]، والله أعلم. أعلم.

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية٥/٩٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، وباب قوله:﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ص: ٧٥ ، رقم(٦٩٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار، رقم(٢٧٨٨)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار، رقم(٢٧٨٨)

(٤) ينظر: آية:٥ من سورة البقرة، وآية:١٦٤ من سورة النساء، وآية:٥ من سورة طه، وآية:١٢ من سورة الصافات

(٥) مجالس ثعلب١/١٧٩

سورة غافر

(٣٧٥) قوله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾ غافر: ١٥

قوله عز وجل: ﴿ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ غافر: ١٥، وقوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ ﴾ قال أبو العبَّاس: هذا كله معناه: الوحي، سمي روحاً، لأنه حياةٌ من موت الكفر، فصار بحياته للناس كالرُّوح الذي يحيا به جسد الإنسان[1][2].

(١) تهذيب اللغة٥/١٤٥، وينظر: التفسير البسيط١٣/١٠، ولسان العرب٢/٤٦٣

(٢) ينظر دراسة هذه المسألة في آية:٢ من سورة النحل

(٣٧٦) قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ غافر: ١٩

وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾، وقال ثعلب: معناه: أن ينظر نظرة بريبة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: ينظر بريبة.

الثاني: ينظر إلى ما نهي.

روي عن مجاهد[٢].

الثالث: الرَّظْرة بعد الرَّظْرة للمنهي.

الرابع: مُسارَقة الرَّظْر.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٣].

الخامس: الغمز بالعين.

روي عن قتادة[٤].

السادس: قول الإنسان رأيت وما رأى، أو ما رأيت وقد رأى[٥].

النتيجة:

كل هذه الأقوال لا تعارض بينها، وهي من تفسير السَّلف بالمعنى، والمعنى يشمل جميع ما ذكر، والله أعلم.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٥/٣٠٤، وينظر: لسان العرب١٣/١٤٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٣٠٤

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٢٦٥

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٣٠٤

(٥) ينظر لهذه الأقوال في النكت والعيون٥/١٥٠، وزاد المسير٧/٢١٣

(٣٧٧) قوله تعالى :﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ غافر: ٢٨

فقال ثعلب: إنه كان وعدهم بشيء من العذاب، عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فقال: يصبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعيد، من غير نفي عذاب الآخرة[١].

الدِّراسة:

اختلف المفسِّرون في معنى **(بعض)** هل هو على الظاهر، أم يراد به الكل؟

القول الأول: يراد بها البعض، أي: بعض العذاب الذي وعدكم، وهو عذاب الدنيا، ولا ينفي ذلك وقوع ما وعدكم في الآخرة، لكن المراد هنا عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة مؤخر.

قاله الزَّجاج[٢]، والنَّحاس[٣]، والزَّمخشري[٤]، وأبو حيَّان [٥]، والسَّمين الحلبي [٦]، والألوسي[٧].

القول الثاني: يراد به الكل، أي: سيقع بهم جميع ما توعدهم به.

قاله أبو عبيدة[٨].

النتيجة:

المختار الأول لجوازه معناً، ولأن الأصل حمل نصوص الوحي على ظواهرها إلا لدليل.

---

(١) البرهان في علوم القرآن٢/٢٨٤، وينظر: الإتقان في علوم القرآن٢/٧٥٦

(٢) معاني القرآن٤/٣٧٢

(٣) معاني القرآن٦/٢١٦

(٤) الكشاف٤/١٥٩

(٥) البحر المحيط٧/٤٦١

(٦) الدر المصون٩/٤٧٣

(٧) روح المعاني١٢/٣١٨

(٨) نسباه إليه الزَّركشي في البرهان في علوم القرآن٢/٢٨٤، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن٢/٧٥٦، و لم أقف عليه في كتابه مجاز القرآن، لكن على نحو هذا فسَّر قوله:﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾الزخرف: ٦٣ ٢/٢٠٥

قال الزَّركشي: قلت: ويحتمل قوله: ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ أن الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه، فكيف بعضه، ويدل قوله في آخر هذه السورة :﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ غافر : ٧٧ وفيها تأييد لكلام ثعلب أيضاً[1].

وإنما قال (بعض) ولم يقل (كل) مع أن الذي يصيبهم هو كل ما وعدهم به موسى عليه السلام، ليلاطفهم في الكلام، ويبعد عن نفسه التعصب لموسى، ويظهر النصيحة لفرعون وقومه، رجاء إجابتهم للحق، وهذا من أسلوب الحكيم في المداراة[2].

(١) البرهان في علوم القرآن٢/٢٨٥

(٢) ينظر: الكشاف٤/١٥٩، والدر المصون٩/٤٧٣

(٣٧٨) قوله تعالى :﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ غافر: ٧٥

قال ثعلب: هذا يدل على أنه يكون فرح بحق[1].

الدِّراسة:

استدل ثعلب -رحمه الله- بمفهوم الآية على جواز الفرح بحق، لأن قوله تعالى في سورة القصص على لسان قوم قارون توهم أن الله تعالى لا يحب الفرحين مطلقاً :﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ القصص: ٧٦.

ومما يدل على جواز الفرح بحق، قوله تعالى :﴿ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم ﴾ يونس: ٥٨.

(١) ياقوتة الصراط:٤٥١

(٣٧٩) قوله تعالى :﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ غافر: ٨٠

وقوله تعالى:﴿وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾، قال ثعلب: يعني الأسفار[١].

قول جمهور المفسِّرين: تحمل حاجاتكم في الأسفار، من بلد إلى بلد آخر[٢].

والذي يظهر لي أن المراد بالحاجة هنا غير المنافع العامة من الأنعام، وغير الركوب والحمل، لأنه قد أشير إليها في الآيات، وإنما هي حاجة في صدور بعض أهل الأنعام، ولعلها والله أعلم الجمال والزينة في الأنعام، فترى صاحب هذه الأنعام يستمتع بالنظر إليها، وقد أش ار القرآن إلى ذلك بالتصريح في سورة النحل :﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ النحل: ٦

(١) المحكم والمحيط الأعظم٣/٤٦٠، وينظر: لسان العرب٢/٢٤٢

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢٠/٣٧٠، والتفسير البسيط ١٩/٤١٢، ومعاني القرآن، للنَّحاس٦/٢٣٦، ومعالم التنزيل٧/١٦٠

سورة فُصِّلَت

(٣٨٠) قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ فصلت: ١٧

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾

قال: بَيَّنَّا لهم الطريقين فتركوا طريق الخير، واتبعوا طريق الشر[1].

الدِّراسة:

قول جمهور المفسِّرين في الآية المراد: بيَّنَّا لهم سبيل الخير وسبيل الشر[2].

وليس المعنى أردنا لهم الهداية إلى الخير، لأنه لو أراد هدايتهم لما استحبوا العمى والضلالة على الخير والهدى.

وهداية الله لعبده تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول:هداية دلالة وإرشاد.

مثل هذه الآية، ومثل قوله تعالى:﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ البلد: ١٠، أي طريق الخير والشر.

والقسم الثاني: هداية توفيق وإلهام.

مثل قوله تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ الفاتحة : ٦، أي: وفقنا لسلوك الطريق المستقيم، وقوله :﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ القصص: ٥٦

(١) مجالس ثعلب٢/٥٥٦

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢٠/٤٠٢، والتفسير البسيط ١٩/٤٤٤، ومعاني القرآن، للنَّحاس٦/٢٥٦، ومعالم التنزيل٧/١٦٩

(٣٨١) قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ فصلت: ٤٠

قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ قال ثعلب: هذا تهديد ووعيد، كما قال: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ ﴾ إنما هو تهديد ووعيد، وليس بأمر[1].

(١) ياقوتة الصراط:٣٢٤، سبق دراسته في سورة الكهف:٢٩.

(٣٨٢) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ فصلت: ٤٤

﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾

قال: يقال للبليد الذي لا يسمع ما يقال له: إنما ينادى من مكان بعيد[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لا يسمعون ولا يفهمون فهم كالذي ينادى من مكان بعيد، وهذا على التشبيه والتمثيل.

هذا قول جمهور المفسِّرين في الآية[٢].

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: يريد مثل البهيمة التي لا تفهم إلا دعاء ونداء.

الثاني: أنهم يُنَادَون يوم القيامة بأقبح أسمائهم، من مكان بعيد، ليكون ذلك أشد عليهم في الفضيحة والتوبيخ.

روي عن الضَّحاك[٣].

النتيجة:

الراجح والمختار قول الجمهور، وقول الضَّحاك يحتاج لدليل على وقوع ذلك.

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٣١

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٢٠، وجامع البيان، للطبري٢٠/٤٥٠، والتفسير البسيط١٩/٤٧١، ومعاني القرآن، للنَّحاس٦/٢٨١، والكشاف٤/١٩٨، ومعالم التنزيل٧/١٧٧، والتحرير والتنوير٢٤/٣١٦

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٤٥١

(٣٨٣) قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: ٥٣

وقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾، قال ثعلب: معناه: نُوي أهل مكة كيف يفتح على أهل الآفاق ومن قرب منهم أيضاً[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: نواحي الأرض، أي: نريهم آياتنا في نواحي الأرض، ويراد : فتح البلدان، أو نزول عذابه تعالى على بعض البلاد.

روي عن السُّدِّي[٢]، وقال به ابن جرير[٣]، والزَّجاج[٤].

الثاني: نواحي وأطراف السَّماء، ويراد: الشَّمس، والقمر، والنجوم، ونحوها.

روي عن ابن زيد[٥].

النتيجة:

الآفاق جمع أفق وهو الناحية من نواحي الأرض أو السَّماء[٦].

المختار القولان جميعاً، كلها من آيات الله التي أراها المشركين للدلالة على كون القرآن حقاً متزلاً من عند الله تعالى[٧].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٦/٤٧٨، وينظر: لسان العرب١٠/٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٤٦١

(٣) جامع البيان ٢٠/٤٦٢

(٤) معاني القرآن٤/٣٩١

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٤٦٢

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة(أ ف ق)

(٧) ينظر: معالم التنزيل٧/١٧٩، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/١٨٧

سورة الشورى

(٣٨٤) قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ الشورى: ١ - ٢

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾

قال: اسم من أسماء الله تعالى[١].

وكان عليٌ يعرف بهذا العين.

سئل: كيف كان يعرف بهذا العين؟ قال: لا أدري[٢][٣].

(١) سبق دراسة هذه المسألة في آية:١ من سورة البقرة.

(٢) هذا القول عن علي ﷺ قاله ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٤٦٥، لكن الذي يظهر أن العبارة الصحيحة هي: يعرف بهذا الفتن، أي أن حروف التهجي رموز يعرف بها علي ﷺ الفتن، قال الكلبي: أن علياً يعلم حساب الفتن بهذه الحروف، ينظر:معاني القرآن، للفراء٣/٢١، ومعاني القرآن، للنَّحاس٦/٢٩١، والكشف والبيان٨/٣٠٢، والتفسير البسيط١٩/٤٨٣، والجامع لأحكام القرآن١٨/٤٤٠

(٣) مجالس ثعلب١/١٦٥

(٣٨٥) قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى: ١١

﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِ﴾

يكثركم فيه، والهاء راجعة على الخلق(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: يكثركم في الخلق، والهاء عائدة على (الجعل) أي: الخلق.

هذا قول ثعلب، وعلى نحوه فسَّر السلف(٢)، وقال به ابن جرير (٣)، والنَّحاس (٤)، والزَّمخشري(٥)، وابن عطية(٦)، وابن كثير(٧).

قال ابن عطية: يخلقكم نسلاً بعد نسل، وقرناً بعد قرن، قاله مجاهد والنّاس(٨)، فلفظة (ذرأ) تزيد على لفظة(خلق) معنى آخر ليس في خلق، وهو توالي الطبقات على مرِّ الزمان(٩). الزمان(٩).

الثاني: يكثركم بالخلق، و(فيه) بمعنى(به)، والهاء عائدة على (الجعل) أي: الخلق.

قاله الفرَّاء(١٠)، والزَّجاج(١١).

الثالث: يخلقكم في البطون أو الأرحام، والهاء عائدة على محذوف.

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٣١، ١/١٧٧-١٧٨، والمحكم والمحيط الأعظم١٠/٩٣، ولسان العرب١/٨٠

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٤٧٥

(٣) جامع البيان٢٠/٤٧٦

(٤) معاني القرآن٦/٢٩٦

(٥) الكشاف٤/٢٠٦

(٦) المحرر الوجيز٥/٢٨

(٧) تفسير القرآن العظيم٧/١٩٤

(٨) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٤٧٥

(٩) المحرر الوجيز٥/٢٨

(١٠) معاني القرآن٢/٢٢

(١١) معاني القرآن٤/٣٩٥

قاله أبو عبيدة[1]، واليزيدي[2]، وابن قتيبة[3].

والقول بعود الضمير على الأرحام ضعيف، لأن الرحم مؤنث والضمير مذكر.

النتيجة:

المختار الأول، لصحة ذلك المعنى لغة[4] وفي الآية، وإبقاء الحرف على أصله.

(١) مجاز القرآن٢/١٩٩

(٢) غريب القرآن:٣٣٠

(٣) غريب القرآن:٣٩١

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم١٠/٩٣، ولسان العرب١/٨٠

(٣٨٦) قوله تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١

﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾

أي: ليس كهو[١].

وقال: أنا كهو، كناية عن زيد، قال: لأنهم أرادوا أن يأتوا بعد الكاف بثلاثة أحرف يعني: (مثل) فوضعوا (هو) موضعها. وقال الله عز وجل : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾. فجمع بين (هو) وبين (مثل) [٢].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أن (مثل) زائدة للتوكيد، والتقدير: ليس كهو شيء.

وهذا قول ثعلب، وابن جرير[٣].

الثاني: أن الكاف زائدة للتوكيد، والتقدير: ليس مثله شيء.

قال الزَّجاج[٤]، والنَّحاس[٥]، ومكِّي[٦]، والبغوي[٧]، وابن عطية[٨].

وكلا هذين القولين ادعيا الزيادة، لأن معنى ظاهر الكلام: ليس لمثله مثل، وهذا فيه إثبات المَثَل لله تعالى، ومن كان له مَثل فلا بد أن يكون له مَثيل، والله تعالى ليس له مثيل، وهذا من التناقض.

---

(١) مجالس ثعلب ٢٣١/١، ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني ٦٦/٥، والجامع لأحكام القرآن ٤٤٩/١٨، وفتح القدير٥٢٨/٤

(٢) مجالس ثعلب٥٥٧/٢-٥٥٨

(٣) جامع البيان٤٧٦/٢٠

(٤) معاني القرآن٣٩٥/٤

(٥) معاني القرآن٢٩٧/٦

(٦) الهداية على بلوغ النهاية٦٥٦٥/١٠

(٧) معالم التنزيل١٨٦/٧

(٨) المحرر الوجيز٢٨/٥

الثالث: أن المراد بذكر المَثَل المبالغة في النفي بطريق الكناية، فإنه إذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه أولى، وذكر المَثَل لا يلزم منه المثيل، فالعرب تقيم المثل مقام النفس، فتقول : مثلي لا يقال له هذا، أي: أنا لا يقال لي هذا، وكذلك هذه الآية: ليس مثله مثيل، أي: ليس لله مثيل.

قاله ابن قتيبة[1]، والزَّمخشري[2]، وأبو حيَّان[3]، والشَّوكاني[4].

النتيجة:

المختار القول الثالث، لأن الأصل لا زيادة في القرآن.

(١) غريب القرآن:٣٩١

(٢) الكشاف٤/٢٠٧

(٣) البحر المحيط٧/٥١٠

(٤) فتح القدير٤/٥٢٨

(٣٨٧) قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ الشورى: ٤٧

وفي التَّنْزِيلِ: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾، قَالَ ثَعلَبٌ: يَعْنِي يَوْمَ القِيامةِ؛ لأَنَّه شَيْءٌ لا يُرَدُّ[1][2].

(١) المحكم والمحيط الأعظم٩/٢٦٧

(٢) سبق دراسة هذا المسألة في آية:٤٣ من سورة الروم

(٣٨٨) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢

وروى الأزهري عن أبي العبَّاس أحمد بن يحيى أنه قال في قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾، قال: هو ما نزل به جبريل من الدِّين فصار تحيا به النّاس ، أي: يعيش به النّاس(١).

قال: وكل ما كان في القرآن فعلنا فهو أمره بأعوانه، أمر جبريل ، وميكائيل ، وملائكته، وما كان فعلت، فهو ما تفرد به(٢).

الدِّراسة:

وهذه من الكليات في القرآن التي يذكرها ثعلب -رحمه الله -، مثل قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ الأعراف: ١٨١ ، وقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الحجر: ٨٥ ، فهذه مما خلقها تعالى بأعوانه.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ الإسراء : ٦١ ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ ص: ٧٥ هذا مما تفرد به تعالى.

والصحيح أن هذه القاعدة غير مضطردة، لأن في الآية السابقة جاء الفعل بالإفراد في خلق آدم عليه السلام، وفيه هذه الآية جاء بالجمع ﴿ ٱلْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ ٱلصَّٰٓفَّٰتِ صٓ ٱلزُّمَرِ غَافِرٍ ﴾ الحجر : ٢٦ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ المؤمنون:١٢.

---

(١) ينظر: مسألة آية:٢ من سورة النحل

(٢) تهذيب اللغة٥/١٤٥، وينظر: لسان العرب٢/٤٦٤

سورة الزخرف

(٣٨٩) قوله تعالى :﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ الزخرف: ١٣

﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ الزخرف: ١٣

قال: مطيقين[١].

الدِّراسة:

معنى ﴿ مُقْرِنِينَ ﴾ : مطيقين ومقتدرين وضابطين لهذه الأنعام لولا أنت ياربنا.

هذا قول المفسِّرين في الآية[٢].

يقال: قد أَقرنْتَ لهذا، إذا صِرتَ له قِرْناً وأطقتُه، وفلانٌ مُقْرِنٌ لِفُلانٍ، أي : ضَابِطٌ له مُطِيقٌ مقتدر[٣].

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٦٤

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/٢٨، ومجاز القرآن ٢/٢٠٢، غريب القرآن، لليزيدي :٣٣٢، وجامع البيان، للطبري٢٠/٥٥٩-٥٦٠، ومعاني القرآن، للزَّجاج٤/٤٠٦، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ١٠/٣٢٨١، وتفسير المشكل من غريب القرآن:٢٢١، وعمدة الحفاظ، مادة(ق ر ن)

(٣) ينظر: الصحاح، ولسان العرب، مادة(ق ر ن)

(٣٩٠) قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ الزخرف: ١٦

﴿وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾

جعل لكم صفوة[١].

الدِّراسة:

ومعنى الآية: جعل ربكم -أيها المشركون- له أضعف وأردى القسمين من الأولاد وهن البنات، واختصكم وأخلص لكم صفوة الأولاد وهم البنين، وهذه الآية مثل قوله: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ النَّجم: ٢١ – ٢٢، وقوله: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الإسراء: ٤٠[٢].

(١) مجالس ثعلب١/١٣٣

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٥٦٢، والتفسير البسيط٢٠/٢٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٢٢٢

(٣٩١) قوله تعالى :﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾

الزخرف: ١٨

﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ ﴾

قال: الجواري[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: البنات.

هذا قول عامة المفسِّرين في الآية[٢].

الثاني: الأصنام، يضعون عليها الذهب والفضة.

روي عن ابن زيد[٣].

النتيجة:

المختار الأول، لأن الآية بعد كلام المشركين في إضافة البنات إلى الله تعالى، فأنكر عليهم هذه القسمة الجائرة بأن جعلوا لله تعالى أضعف القسمين.

---

(١) مجالس ثعلب١/١٤٦

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٢٩، وجامع البيان، للطبري ٢٠/٥٦٣، والتفسير البسيط ٢٠/٢١، ومعاني القرآن، للزَّجاج٤/٤٠٧، ومعاني القرآن، للنَّحاس٦/٣٤٣، ومعالم التنزيل٧/٢٠٨، والمحرر الوجيز٤/٤٩

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٥٦٥

(٣٩٢) قوله تعالى :﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ الزخرف: ٣٦

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾، يضعف نظره فيه .

قال الأصمعي: لا يَعْشَى إلاّ ما يعشُو، وإذا ذهب بصَرُه قيل: عَشِيَ يَعشَى ، وإذا ضعَف بصرُه قيل: عَشا يعشُو.

وأنشد:

متى تَأتِه تَعشُو إلى ضوءِ نارِه[١]

أي : تنظر نظراً ضعيفاً بغير تثبت[٢].

الدِّراسة:

قوله:(يعش) فيها قراءتان:

الأولى: بضم الشين(يعشُ) من عَشَا يَعشُو، إذا ضعف البصر.

وهذه قراءة عامة القرآء.

الثاني: بفتح الشين(يعشَ) من عشَى يَعشَى، إذا ذهب بصره.

قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، ويحيى بن سلاَّم[٣] [٤].

فالقراءة الأولى على معنى الضَّعف عن الذِّكر، والقراءة الثانية على معنى العَمى عن ذِكرِ الله تعالى، وكلا القراءتين صحيحة المعنى، ولكن الأولى المعنى على القراءة المتواترة.

---

(١) صدر بيت للحُطيئة في ديوانه:١٦١، وعجزه: تجد خيرَ نارٍ عندها خير موقد.

(٢) مجالس ثعلب٢/٣٩٩

(٣) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا الأنصاري، مقرء وم فسَّر ومحدث، توفي سنة ٢٠٠هـ، وينظر: طبقات القراء، لابن الجزري٢/٣٧٣، وطبقات المفسِّرين، للداوودي٢/٣٧١.

(٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٣٢، وجامع البيان، للطبري ٢٠/٥٩٥-٥٩٦، ومعاني القرآن، للزَّجاج٤/٤١١، والتفسير البسيط ٢٠/٤٢-٤٤، ومعالم التنزيل ٧/٢١٣، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٤٤٦، والجامع لأحكام القرآن١٩/٤٥-٤٦، والبحر المحيط٨/١٥، والدر المصون٩/٥٨٦-٥٨٨

(٣٩٣) قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ الزخرف: ٤٩

﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾

يقولون: إن فعلت بنا هذا اهتدينا لك(١).

الدِّراسة:

والمراد بالعَهد الذي عَهِد إليهم أنهم إن آمنوا وصدقوا كشف عنهم الرجز(٢).

ويدل على هذا المعنى قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ الزخرف: ٥٠، وقوله تعالى عنهم: ﴿سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص﴾ الأعراف: ١٣٤ - ١٣٥

---

(١) مجالس ثعلب١/١٢٠

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٦٠٩، والتفسير البسيط٢٠/٥٥، ومعالم التنزيل٧/٢١٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٢٣٠

(٣٩٤) قوله تعالى :﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ الزخرف: ٥٧

﴿يَصِدُّونَ﴾

يَضِجُّون[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: يَضِجُّون ويَعِجُّون.

قول جمهور المفسِّرين[٢].

الثاني: يجزعون.

روي عن قتادة[٣].

النتيجة:

يقال: صَدَّ، يَصِدُّ، أي: ضَجَّ[٤]، فالمختار الأول، والثاني من التفسير باللازم.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٤٢٤

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٣٦، ومجاز القرآن ٢/٢٠٥، وغريب القرآن، لليزيدي :٣٣٤ ، وجامع البيان، للطبري٢٠/٦٢٢-٦٢٤، ومعاني القرآن، للزَّجاج٤/٤١٦، ،تفسير المشكل من غريب القرآن :٢٢، وعمدة الحفاظ، مادة(ص د د)

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٦٢٢

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ص د د)

(٣٩٥) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ الزخرف: ٦٠

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾

أي: لجعلنا مكانكم ملائكة يخلفون منكم في الأرض[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: جعلنا بدلكم ملائكة في الأرض يخلفونكم بعد إهلاككم.

قال الأزهري: و(مِنْ) قد يكون للبدل كقوله: ﴿ لَجَعَلْنَا مِنكُم ﴾ يريد بدلاً منهم[٢].

روي عن مجاهد، والسُّدِّي[٣]، وقاله ابن جرير[٤]، والبغوي[٥]، وابن عطية[٦].

الثاني: جعلنا بدلكم ملائكة يخلف بعضهم بعضاً، مثل ما جعلنا بني آدم كذلك.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وقتادة[٧]، وقاله الزَّجاج[٨].

النتيجة:

القول الأول جاء على مقصود الآية وهو التهديد والتخويف للمشركين، والقول الثاني هو المختار لأنه جاء على مقصود الآية، وأشمل من جهة ما تحتمله الآية من معنى.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٤٣٩

(٢) تهذيب اللغة، مادة(خ ل ف)

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٦٣٠-٦٣١

(٤) جامع البيان٢٠/٦٢٩

(٥) معالم التنزيل٧/٢١٩

(٦) المحرر الوجيز٥/٦١

(٧) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٦٣٠-٦٣

(٨) معاني القرآن٤/٤١٧

(٣٩٦) قوله تعالى: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الزخرف: ٨٨

﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾، سألت أبا العبَّاس: بأي شيء تنصب(القِيل) فقال: أنصبه على: ﴿ وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الزخرف: ٨٥ [(١)].

الدِّراسة:

في الآية قراءتان، وقول ثعلب -رحمه الله- في توجيه قراءة النصب.

قراء عاصم وحمزة بالجرِّ:(وقِيلِه)، وتوجيه القراءة العطف على :﴿ وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾، والمعنى: وعنده عِلمُ السَّاعةِ وعِلمُ قِيلِه.

وقراء باقي السَّبعة بالنَّصب(وقِيلَه)، وفي توجيه هذه القراءة ثلاثة أقوال:

الأول: على المصدر، والتقدير: وقال يا رب، شكا شكواه إلى ربه.

الثاني: أنه عطف على قوله : ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ ﴾الزخرف : ٨٠، والمعنى: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم و ونسمع قِيلَه.

الثالث: أنه عطف على موضع الساعة مفعول به، والمصدر(عِلم) مضاف إلى المفعول به :﴿ وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾، والمعنى: ويعلمُ الساعةَ، ويعلمُ قِيلَه[(٢)].

هذا قول ثعلب، وقال به الأزهري[(٣)]، والزَّجاج[(٤)].

النتيجة:

المختار من الأوجه على قراءة النَّصب أنه عطف على موضع الساعة، لأن إتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه.

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري٢/٨٨٦، وينظر: القراءات وعلل النحويين فيها٢/٦٢٠

(٢) ينظر: السَّبعة:٤١٠، وجامع البيان، للداني٤/١٥٧٨، والقراءات وعلل النحويين فيها٢/٦٢٠، والحجة، لأبي علي الفارسي٦/١٦٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع٢/٢٦٢-٢٦٣، ومعاني القرآن، للفراء٣/٣٨، والتفسير البسيط٢٠/٨٦-٨٨، والبحر المحيط٨/٣٠، والدر المصون٩/٦١١

(٣) القراءات وعلل النحويين فيها٢/٦٢٠

(٤) معاني القرآن٤/٤٢١

سورة الدخان

(٣٩٧) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الدخان: ١٥

قال أحمد بن يحيى: إنكم عائدون إلى الشرك [١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: الشرك.

قول جمهور المفسِّرين[٢].

الثاني: عذاب الله في الآخرة.

روي عن قتادة[٣].

وجوز النَّحاس القولين[٤].

النتيجة:

الأول أولى، ويؤيده قوله تعالى عن الكفار: ﴿ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ المؤمنون: ٧٥، وقوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ الأنعام: ٢٨، وقوله: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الزخرف: ٥٠

---

(١) إعراب القرآن، للنَّحاس٤/١٢٧

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢١/٢٤، و معاني القرآن، للزَّجاج٤/٤٢٥، والتفسير البسيط ٢٠/١٠١، ومعالم التنزيل٧/٢٣٠، والكشاف٤/٢٦٦، والمحرر الوجيز٥/٧٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٢٥٠

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٠/٢٤

(٤) معاني القرآن٦/٤٠٠

(٣٩٨) قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ الدخان: ١٨

﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾

أي: أسلموهم إليّ، وهو من قول موسى [١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: (عباد) منصوب بـــ(أدوا) والمعنى: ادفع إليَّ بني إسرائيل، والخطاب من موسى عليه السلام لفرعون وقومه.

قول جمهور المفسِّرين[٢].

الثاني: (عباد) منصوب على النداء، وفيه وجهان:

الأول: أن أدوا إليَّ ما أمركم الله يا عباد الله.

الثاني: أن أدوا إليَّ سمعكم يا عباد الله أبلغكم رسالة ربكم[٣].

النتيجة:

المختار الأول، ويؤيده قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾ الأعراف: ١٠٥ ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ الشعراء: ١٧

وقوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ قَدْ

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٥١

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٤٠، وجامع البيان، للطبري ٢١/٢٨، ومعاني القرآن، للزَّجاج٤/٤٢٥، والبحر المحيط٨/٣٥، والدر المصون٩/٦٢٠

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٤٠، وجامع البيان، للطبري ٢١/٢٩، ومعاني القرآن، للزَّجاج٤/٤٢٥، وإعراب القرآن، للنَّحاس٤/١٢٨، وإملاء ما من به الرحمن٢/٢٣٠، والبحر المحيط٨/٣٥، والدر المصون٩/٦٢٠

جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ طه: ٤٧

سورة الجاثية

(٣٩٩) قوله تعالى :﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾ الجاثية: ١٤

﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ ﴾

قال: هذا بمكة [١].

الدِّراسة:

قول ثعلب -رحمه الله- يشير إلى أن حكم هذه الآية في العفو عن الكفار قبل الهجرة في مكة، ولكن بعد ما قويت شوكت المسلمين بعد الهجرة في المدينة أُمروا بقتال الكفار، قال تعالى:﴿ الٓمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾التوبة : ٣٦، وقال:﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ التوبة: ٢٩، فنسخت هذه تلك.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وقتادة، وابن زيد، و الضَّحاك[٢]، وقال به ابن جرير[٣]، والواحدي[٤]، والبغوي[٥].

وفي الآية قول آخر روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٦] أنها نزلت بالمدينة، وعلى هذا فالآية محكمة، ولكنها في بيان حكم التعامل مع الكفار في حال الضَّعف وعدم القوة، وآيات السيف تأمر بالقتال في حال القوة.

النتيجة:

على كل حال نزلت في المدينة أو في مكة فالآية محكمة، وحكمها باقٍ إلى قيام الساعة، ففي حال القوة يعمل بآيات السيف، وفي حال الضعف يعمل بآيات العفو، ولا تعارض بين الآيات، والله أعلم.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٣٠٩

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢١/٨٠-٨٢، والإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه :٣٥٠، وناسخ القرآن ومنسوخه:٥١١

(٣) جامع البيان٢١/٨٠

(٤) التفسير البسيط٢٠/١٤٠

(٥) معالم التنزيل٧/٢٤٢

(٦) ينظر: أسباب النزول، للواحدي:٣١٩، وناسخ القران ومنسوخه:٥١٣

(٤٠٠) قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ

وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الجاثية: ٢٣

﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ ﴾

قال: أي: فأضله الله على علم من الله[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: علم من الله أنه يستحق الضلالة.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما [٢]، وقال به ابن جرير [٣]، والزَّجاج [٤]، والقرطبي[٥].

الثاني: علم من العبد بالخير والشر، وبسلوكه طريق الضلال.

روي عن مقاتل[٦]، وقال به البغوي[٧].

النتيجة:

المختار الأول، لأنه الأقرب لمقصود الآية في التقبيح والتهكُّم بالذي اتخذ هواه إلهاً من دون الله.

(٤٠١) قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ

(١) مجالس ثعلب٢/٥٨٤

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٩٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٢٩١

(٣) جامع البيان٢١/٩٣

(٤) معاني القرآن٤/٤٣٢

(٥) الجامع لأحكام القرآن١٩/١٦٢

(٦) تفسير مقاتل٣/٢١٤، وينظر: النكت والعيون٥/٢٦٥

(٧) معالم التنزيل٧/٢٤٥

تَعْمَلُونَ ﴾ الجاثية: ٢٩

﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

قال: هل يُنسَخ النُّسْخة إلا من نُسَخة[١]؟

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: نأمر الملائكة بنسخ أعمال العباد.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٢]، وقال به ابن جرير[٣]، والقرطبي[٤]، وابن كثير[٥].

الثاني: تنسخ الملائكة أعمال العباد من اللوح المحفوظ، ثم تعارضه بما ما كتبت الحفظة من أعمال العباد.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٦]، وقال به الزَّجاج[٧].

الثالث: يرفع الملكان أعمال العبد، فيثبت ما كان فيه من ثواب أو عقاب، ويطرح منه ما لا ثواب فيه ولا عقاب، فذلك الاستنساخ.

قاله الفرَّاء[٨].

النتيجة:

الراجح الأول، وقد اعترض عليه بما ذكر ثعلب -رحمه الله-[٩]، لكن يجاب عليه بأن

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٥٩

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/١٠٤

(٣) جامع البيان٢١/١٠٤

(٤) الجامع لأحكام القرآن١٩/١٧١

(٥) تفسير القرآن العظيم٧/٢٧١

(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/١٠٤

(٧) معاني القرآن٤/٤٣٥

(٨) معاني القرآن٣/٤٨

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢١/١٠٤، ومعاني القرآن، للزَّجاج٤/٤٣٥، ومعاني القرآن، للزَّجاج٦/٤٣٣، والتفسير البسيط٢٠/١٥٣

أعمال العباد هي الأصل فيما نسخ، فتكون النسخة الأصلية المنسوخة، فما كتبت الملائكة من أعمال العباد فهو منسوخ من الأصل وهي أعمال العباد[1]، والله أعلم.

(١) يظر: التحرير والتنوير٢٥/٣٦٩-٣٧٠

سورة الأحقاف

(٤٠٢) قوله تعالى :﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الأحقاف: ٤

والأَثَرُ والأَثَارةُ: من الرواية، ومنه قوله عز وجل :﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾، ويُقرَأُ:(أو أثرةٍ من علم) [١] وهو من الرواية[٢].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أثر يأثر أثراً وأثارة، وهي الرواية.

أي: ايتوني برواية من علم عن الأولين.

روي عن مجاهد، وعكرمة، ومقاتل[٣]، وقاله الفرَّاء[٤]، والزَّجاج[٥]، والبغوي[٦].

الثاني: أثرت الشيء أثيرة إثارة، بقية.

أي: ايتوني ببقية علم عن الأولين.

قاله الفرَّاء[٧]، وأبو عبيدة[٨]، واليزيدي[٩]، وابن جرير[١٠]، والزَّجاج[١١]، والنَّحاس[١٢].

---

(١) هذه من القراءات الشاذة عن علي ﷺ، والحسن، وعبد الرحمن السلمي، ينظر : مختصر الشواذ:٣٩، والقراءات الشاذة، لعبد الفتاح القاضي:٨١

(٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى:٣٤٨

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/١١٤، ومعالم التنزيل٧/٢٥١

(٤) معاني القرآن٣/٥٠

(٥) معاني القرآن٤/٤٣٨

(٦) معالم التنزيل٧/٢٥١

(٧) معاني القرآن٣/٥٠

(٨) مجاز القرآن٢/٢١٢

(٩) غريب القرآن:٣٣٧

(١٠) جامع البيان٢١/١١٥

(١١) معاني القرآن٤/٤٣٨

والنَّحاس[1].

الثالث: أثرة وأثارة وهي العلامة.

أي: ايتوني بعلامة فيها علم عن الأولين.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[2].

الرابع: الإيثار والإستيثار، وهي الخاص.

أي: ايتوني بعلم تنفردون به دوننا.

روي عن قتادة[3].

الخامس: أثرة وأثارة، ومنه الخط.

أي، ايتوني بخط من علم من خطوط الأولين.

قد كانت الجاهلية تخط في الأرض خطوطاً تعلم بها الأشياء، يسمى علم الخط.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[4]، وقاله الزَّجاج[5].

النتيجة:

لا تعارض بين الأقوال فالجميع صحيح في اللغة[6]، محتمل لمعنى الآية، ولا مانع من حمل حمل الآية على الجميع، والله أعلم.

---

(١) معاني القرآن٦/٤٣٨

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/١١٥، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٢٩٣

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/١١٤

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/١١٣

(٥) معاني القرآن٤/٤٣٨

(٦) ينظر: تهذيب اللغة، والصحاح، ولسان العرب، مادة(أ ث ر)

(٤٠٣) قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ الأحقاف: ١٥

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ ﴾

ألهمني [١][٢].

(١) مجالس ثعلب١/١٧٥

(٢) سبق دراسة هذه المسألة في آية:١٩ من سورة النمل

سورة محمد ﷺ

(٤٠٤) قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾ ﴾ محمد: ٤

وفي التنزيل العزيز: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ ﴾

قال أبو العبَّاس: معناه غلبتموهم، وكثر فيهم الجراح، فأَعْطَوْ بأيديهم[1].

الدِّراسة:

ما ذكره ثعلب -رحمه الله- هو قول المفسِّرين في الآية[2]، وأنه لا ينبغي أن يكون عند المسلمين أسرى من الكفار إلا بعد الإثخان، كما قال تعالى: ﴿ ٱلۡأَحۡقَافِ مُحَمَّدٖ ٱلۡفَتۡحِ ٱلۡحُجُرَٰتِ قٓ ٱلذَّٰرِيَٰتِ ٱلطُّورِ ٱلنَّجۡمِ ٱلۡقَمَرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلۡوَاقِعَةِ ﴾ الأنفال: ٦٧

والإثخان في اللغة: الإكثار من القتل والجرح[3].

(١) تهذيب اللغة٧/١٤٥، وينظر: لسان العرب١٣/٧٧

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢١/١٨٣، ومعاني القرآن، للنَّحاس٦/٤٦١، والتفسير البسيط ٢٠/٢١٥، ومعالم التنزيل٧/٢٧٨، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٣٠٧

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، والصحاح، مادة(ث خ ن)

(٤٠٥) قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾ ﴾ محمد: ٤

قال الوزر: كل ما احتمل الرجل على ظهره. وإنما سمى الوزير وزيراً لأنه يحمل أثقال صاحبه. وهو ههنا حمل الإثم، ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا ﴾

قال: تسقط آثام أهلها عنهم، أي: إذا قاتلوا فاستشهدوا وضعت أوزارهم ومحصت عنهم الذنوب(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: الشرك والآثام.

والمعنى: حتى يذهب الشرك ويعبد الله وحده، فلا يبقى إلا مسلم أو مسالم، ولا يكون إلا دين الإسلام.

روي عن مجاهد، وقتادة(٢)، وقاله الفرَّاء(٣)، وابن جرير(٤)، والزَّجاج(٥)، وأبو حيَّان(٦).

الثاني: السلّاح.

والمعنى: حتى يضع المقاتلون ما يحملون من أسلحة، وتطفأ نار الحرب، وتزول شوكة المشركين في الحرب.

قاله أبو عبيد(٧)، وابن قتيبة(٨)، والبغوي(٩)، .....

(١) مجالس ثعلب١/٢٢٥-٢٢٦

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/١٨٨

(٣) معاني القرآن٣/٥٧

(٤) جامع البيان٢١/١٨٧

(٥) معاني القرآن٥/٦

(٦) البحر المحيط٨/٧٥

(٧) ينظر: تهذيب اللغة، مادة(و ز ر)

(٨) غريب القرآن:٤٠٩

(٩) معالم التنزيل٧/٢٧٩

وابن عطية[1]، والسَّمين الحلبي[2].

الثالث: الإثم.

والمعنى: حتى تنفي الحرب الآثام والذنوب عن المسلمين[3].

النتيجة:

الوِزر في اللغة والقرآن: اِلحمل[4]، فيطلق على كل محمول، فيشمل الآثام، والشرك، والأسلحة.

وليس المراد في الآية أوزار الحرب كما هو الظاهر، إنما أوزار أهلها، والتقدير : حتى تضع الحرب أوزار أهلها من الذنوب والشرك والأسلحة[5].

والقول المختار القول الأول والثاني، لأنه الموافق لمقصود الآية في كسر شوكة الشرك وأهله، والدعوة إلى توحيد الله تعالى.

---

(١) المحرر الوجيز٥/١١١

(٢) الدر المصون٩/٦٨٦

(٣) ينظر: معالم التنزيل٧/٢٧٩، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٣٠٨

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، ومفردات ألفاظ القرآن، وعمدة الحفاظ، مادة(و ز ر)

(٥) ينظر: معاني القرآن٣/٥٧، والتفسير البسيط٢٠/٢١٩

(٤٠٦) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ﴾ محمد: ٨

هلاكاً لهم، قاله ثعلب.

شراً لهم، قاله ثعلب أيضاً[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: شراً وسوء وشقاء وهلاكاً.

روي عن ابن زيد[٢]، وقاله المبرِّد[٣].

الثاني: نَكْساً وسقوطاً وعَثَراً في الدنيا وتَردٍّ في الآخرة.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وأبو العالية[٤]، وقال به ابن الجوزي[٥]، والسَّمين والسَّمين الحلبي[٦].

الثالث:خيبةً وخزياً.

روي عن الضَّحاك[٧].

الرابع: خزياً، وعثرة، وهلاكاً.

قاله ابن جرير[٨]، وابن عطية[٩]، وأبو حيَّان[١٠].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن١٩/٢٥٤، وينظر: الزاهر في معاني كلمات النّاس:٥٨٤، ومعاني القرآن، للنَّحاس٦/٤٦٧، وتفسير القرآن، للسمعاني٥/١٧١، وروح المعاني١٣/٢٠٠

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/١٩٣

(٣) ينظر: التفسير البسيط٢٠/٢٢٨

(٤) ينظر: معالم التنزيل٧/٢٨١، والبحر المحيط٨/٧٦

(٥) تذكرة الأريب، مادة(ت ع س)

(٦) عمدة الحفاظ، مادة(ت ع س)

(٧) ينظر: معالم التنزيل٧/٢٨١، والجامع لأحكام القرآن١٩/٢٥٤

(٨) جامع البيان٢١/١٩٣

(٩) المحرر الوجيز٥/١١٢

(١٠) البحر المحيط٨/٧٦

النتيجة:

التَعْس اسم على معنى الفعل، لما فيه من معنى الدعاء[1]، وهو في اللغة: التعثر والسقوط، والسقوط، والهلاك[2].

والمختار جميع ما تقدم، لأن التَعْس يشمل جميع المعاني المذكورة.

(١) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٥٨، وجامع البيان، للطبري٢١/١٩٤، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٨

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، ومعجم مقاييس اللغة، مادة(ت ع س)

(٤٠٧) قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ ﴾ محمد: ١٢

وقوله عز وجل :﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ ﴾ محمد : ١٢، قال ثعلب: لا يذكرون الله تعالى على طعامهم، ولا يهُمُّون كما أنَّ الأنعام لا تفعل ذلك[١].

الدِّراسة:

لم أجد من قال كقول ثعلب – رحمه الله–، ولكن المفسِّرون يقولون : شبه تعالى الكافرين بالأنعام من حيث أنه لا همَّ لهم في هذه الدنيا سوى الأكل والتمتع، غير مفكرين أنهم خلقوا لعبادة الله تعالى، ثم بعد هذه الدنيا معاد فيه حساب وجزاء، ولعل هذا التشبيه أظهر وأقرب للمقصود[٢].

(١) المحكم والمحيط الأعظم١٩٨/٢، وينظر: لسان العرب٥٨٥/١٢

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ١٩٧/٢١، والتفسير البسيط ٢٣٢/٢٠، ومعالم التنزيل ٢٨١/٧، والجامع لأحكام القرآن٢٥٧/١٩، والبحر المحيط٧٧/٨، وفتح القدير٣٣/٥، وروح المعاني٢٠٢/١٣

(٤٠٨) قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ محمد: ٢١

﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾

أي: عزم صاحب الأمر[١].

الدِّراسة:

في المسألة وجهان:

الأول: (عزم الأمر) فاعل بمعنى مفعول، والتقدير: عزم صاحب الأمر، وهو النَّبي ﷺ على القتال[٢].

قاله الزَّمخشري[٣]، أبو حيَّان[٤].

الثاني: على بابه فاعل، بمعنى: جاء القتال، وجدَّ، ووجب.

روي هذا المعنى عن مجاهد، والحسن[٥]، وقال به ا بن جرير [٦]، والزَّجاج [٧]، والنَّحاس[٨]، وابن عاشور[٩].

النتيجة:

المختار القول الثاني، لأن القاعدة في التفسير أنه يُقلَّل من المقدَّر ما أمكن، والله أعلم.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٥٧

(٢) ينظر: إعراب القرآن، للنَّحاس٤/١٨٧، وإملاء ما من به الرحمن٢/٢٣٧

(٣) الكشاف٤/٣١٦

(٤) البحر المحيط٨/٨٢

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٢١٢

(٦) جامع البيان٢١/٢١٢

(٧) معاني القرآن٥/١٣

(٨) إعراب القرآن٤/١٨٧، ومعاني القرآن٦/٤٨١

(٩) التحرير والتنوير٢٦/١١٠

(٤٠٩) قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد: ٣١

وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾

قال: قد علم قبل ذاك، ولكن أراد أن نعلم نحن[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: حتى يعلم الخلق بالمجاهدين والصابرين من غيرهم.

قاله ابن جرير[٢].

الثاني: حتى نعلم علم شهادة ووجود، وهو العلم الذي يقع به الجزاء، والذي عَلِمه غيباً لا يقع به الجزاء.

قاله الزَّجاج[٣]، والواحدي[٤]، والسَّمعاني[٥]، والبغوي[٦]، وابن عطية[٧]، والقرطبي[٨]، والقرطبي[٨]، وأبو جيان[٩]، وابن كثير[١٠].

الثالث: حتى نميز المجاهدين الصابرين من غيرهم.

قاله أبو عبيدة[١١].

---

(١) مجالس ثعلب١/١٦٤

(٢) جامع البيان٢١/٢٢٣

(٣) معاني القرآن٥/١٦

(٤) التفسير البسيط٢٠/٢٦٧

(٥) تفسير القرآن٥/١٨٤

(٦) معالم التنزيل٧/٢٨٩

(٧) المحرر الوجيز٥/١٢١

(٨) الجامع لأحكام القرآن١٩/٢٨٦

(٩) البحر المحيط٨/٨٥

(١٠) تفسير القرآن العظيم٧/٣٢٢

(١١) مجاز القرآن٢/٢١٥

النتيجة:

الراجح ما ذهب إليه جمهور المفسِّرين، لأنه زال به ما يُتَوَهم إشكاله، و أبقى الفاعل على ظاهر الآية.

قال القرطبي: وهذا العلم هو العلم الذي يقع به الجزاء ، لأنه إنما يجازيهم بأعمالهم لا بعلمه القديم عليهم. فتأويله: حتى نعلم المجاهدين علم شهادة ، لأنهم إذا أُمروا بالعمل يشهد منهم ما عملوا، فالجزاء بالثواب والعقاب يقع على علم الشهادة[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن١٩/٢٨٦

سورة الفتح

(٤١٠) قوله تعالى :﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ الفتح: ٢

قوله تعالى :﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾، قال ثعلب : معناه: كي يغفر الله لك، فاللام بمعنى كي، قال: وحقيقة المعنى هو أنه يجمع لك المغفرة مع الفتح ، فيتم عليك النِّعمة بها[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لام كي. والمعنى: فتحنا لك هذا كي تسبح بحمد ربك وتستغفره فيغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

قاله أبو بكر الأنباري[٢]، والنَّحاس[٣]، وابن عطية[٤]، وأبو البركات الأنباري [٥] [٦]، ونسبه للجمهور المنتَجَب الهمذاني[٧] [٨].

الثاني: لام علة، والمعنى: أن جهاد العدو سبب لغفران الذنوب.

قاله الزَّمخشري[٩]، والسَّمين الحلبي[١٠].

الثالث: لام القسم. والمعنى: لَيغفِرنَّ لك، فلما حذفت النون كسرت اللام.

---

(١) تهذيب اللغة ٢٩٤/١٥، وينظر : تفسير القرآن، للسمعاني ١٨٩/٥، وزاد المسير ٤٢٣/٧، والبرهان في علوم القرآن٣٧٤/٤

(٢) إيضاح الوقف والإبتداء٧٠٠/٢، ٩٠٠

(٣) إعراب القرآن١٩٦/٤

(٤) المحرر الوجيز١٢٦/٥

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري ثم البغدادي، أبو البركات كمال الدين، اللغوي والنحوي، توفي سنة ٥٧٧هـ، وينظر: إنباه الرواة١٦٩/٢، وبغية الوعاة٨٦/٢.

(٦) البيان في إعراب غريب القرآن:٣١٥

(٧) المنتجب بن أبي العز بن رشيد، أبو يوسف الهمذاني الشافعي، المقرء النحوي، توفي سنة ٦٤٣هـ، وينظر: طبقات القراء، لابن الجزري٣١٠/٢، وبغية الوعاة٣٠٠/٢.

(٨) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد٦٣٩/٥

(٩) الكشاف٣٢٣/٤

(١٠) الدر المصون٧٠٩/٩

قاله أبو حاتم السجستاني[1].

ورُدَّ هذا القول لأن لام القسم لا تُكسَر، ولا يُنصب بها[2].

النتيجة:

الصحيح أن كلا القولين بأنها لام كي أو لام علة راجع إلى الآخر، فالفتح عاقبته المغفرة، وهو بما فيه من نصب وجهاد سبب لغفران الذنوب، فلا تعارض بين القولين، أما القول بأنها لام قسم فقد تم بيان ضعفه، والله أعلم.

(١) ينظر: إيضاح الوقف والإبتداء ٢/٧٠٠، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٩٨، والبحر المحيط ٨/٩٠، والدر المصون٩/٧٠٩، لكن الزَّركشي في البرهان في علوم القرآن٤/٣٧٣ ذكر عنه أنها جواب القسم.

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والإبتداء ٢/٧٠٠، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٩٨، والبح ر المحيط ٨/٩٠، والدر المصون٩/٧٠٩

(٤١١) قوله تعالى :﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ الفتح: ٢٥

وقال أبو العبَّاس في قوله تعالى :﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ ﴾، أي: يصي بكم أمر تكرهونه، وهو أخذ الدِّيات.

والعَرُّ: الجَرَب(١) (٢).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: الدِّية. والمعنى: يقع منكم القتل الخطأ على المؤمنين فيلزمكم الدِّية.

روي عن محمد بن إسحاق(٣)، وقاله الفرَّاء(٤)، وابن كثير(٥).

الثاني: الكفارة. والمعنى: يقع منكم القتل الخطأ على المؤمنين فيلزمكم الكفارة.

قاله ابن جرير(٦).

الثالث:العيب. والمعنى: يقع منكم القتل الخطأ على المؤمنين فيقول المشركون قتلوا أهل دينهم.

قاله الزَّجاج(٧)، والنَّحاس(٨)، والقرطبي(٩)، والسَّمين الحلبي(١٠).

---

(١) هذا أصل العَرُّ في اللغة، ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ع ر ر)

(٢) مجالس ثعلب١/٣١٠، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم١/٨٨، ولسان العرب٤/٥٥٦

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٣٠٥

(٤) معاني القرآن٣/٦٨

(٥) تفسير القرآن العظيم٧/٣٤٤

(٦) جامع البيان٢١/٣٠٦

(٧) معاني القرآن٥/٢٧

(٨) معاني القرآن٦/٥١٠

(٩) الجامع لأحكام القرآن١٩/٣٣٠

(١٠) عمدة الحفاظ، مادة(ع ر ر)

الرابع: الجناية. والمعنى: يقع منكم جناية بسبب القتل الخطأ للمؤمنين.

قاله أبو عبيدة[1]، واليزيدي[2].

الخامس: الإثم.

روي عن ابن زيد[3]، وقاله ابن كثير[4]

السادس: الكفارة، والعيب.

قاله البغوي[5]، وابن عطية[6].

السابع: المشقة والمكروه.

قاله أبو حيَّان[7].

النتيجة:

المختار أن المَعَرَّة تشمل كل ما يلحق القاتل للمؤمن قتل خطأ من مضرَّة، قال الراغب: والعَرُّ والعُرُّ: الجَرَب الذي يَعُرُّ البَدن، أي: يعترضه، ومنه قيل للمضَّرة: مَعَرَّة، تشبيهاً بالعُرِّ الذي هو الجَربُ، قال تعالى: ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾الفتح: ٢٥[8].

فتشمل الجناية، والكفارة، والعيب، والمشقة، والمكروه.

أما القول بالدِّية والإثم ضعيف، لأن هذا من القتل الخطأ للمؤمن الذي في دار العدو و لم يهاجر إلى دار الإسلام، فعليه الكفارة فقط، ولا دية ولا إثم عليه ، قال تعالى :﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾النساء: ٩٢ [9].

---

(١) مجاز القرآن٢/٢١٧

(٢) غريب القرآن:٣٤١

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٣٠٥

(٤) تفسير القرآن العظيم٧/٣٤٤

(٥) معالم التنزيل٧/٣٢٠

(٦) المحرر الوجيز٥/١٣٧

(٧) البحر المحيط٨/٩٩

(٨) مفردات ألفاظ القرآن، مادة(ع ر ر)

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٣٠٦، والمحرر الوجيز٥/١٣٧

(٤١٢) قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ الفتح: ٢٧

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ﴾

قال: اللام الأولى: يمين. والثانية: جوابها(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: اللام الأولى لام (لقد) والثانية لام (لتدخلن) وهو جواب قسم محذوف، تقديره: والله لتدخلن المسجد الحرام.

جَوَّزه الزَّمخشري(٢)، وقاله به ابن عطية(٣)، والعُكبري(٤)، وأبو حيَّان(٥)، والشَّوكاني(٦)، والشَّوكاني(٦)، والألوسي(٧).

الثاني: القسم (بالحق)، وجوابه (لتدخلن).

جَوَّزه الزَّمخشري(٨).

النتيجة:

المحتمل الأول، لأنه الأقرب لظاهر الآية، والثاني فيه بُعدٌ لتعلق (بالحق) بـ (صَدَقَ): صِدقٌ مُلتبسٌ بحق(٩).

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٩٠

(٢) الكشاف٤/٣٣٦

(٣) المحرر الوجيز٥/١٣٩

(٤) إملاء ما من به الرحمن٢/٢٣٩

(٥) البحر المحيط٨/١٠١

(٦) فتح القدير٥/٥٥

(٧) روح المعاني١٣/٢٧٣

(٨) الكشاف٤/٣٣٦

(٩) البحر المحيط٨/١٠١

(٤١٣) قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ الفتح: ٢٧

استثنى فيما يعلم، ليستثني الخلق فيما لا يعلمون، قاله ثعلب(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: تعليم للخلق بما يجب أن يقولوه، فاستثنى فيما يعلم ليستثني العباد فيما يعلمون، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ الكهف: ٢٣ – ٢٤، وفي ذلك تعريض بأن وقوع الدخول من مشيئة الله تعالى لا من جلادتهم وتدبيرهم.

قاله الزَّجاج(٢)، والبغوي(٣)، والألوسي(٤).

الثاني: أن المعنى: كما شاء الله، أو بمشيئة الله، وقوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ للتأكيد، لا للشك، و هذا القول لازم القول الأول.

قاله ابن كثير(٥).

الثالث: كان سبحانه يَعلم أن من الصحابة رضوان الله عليهم من يموت قبل تحقق الرؤيا، فعلق ذلك بالمشيئة.

قاله الحسين بن الفضل(٦).

الرابع: أنه حكاية من الله تعالى على ما قال ملك الرؤيا للنبي ﷺ.

وهذا القول مخالف للظاهر.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن١٩/٣٣٧، وينظر: زاد المسير٧/٤٤٣، والبحر المحيط٨/١٠١، وروح المعاني١٣/٢٧٣

(٢) معاني القرآن٥/٢٨

(٣) معالم التنزيل٧/٣٢٣

(٤) روح المعاني١٣/٢٧٤

(٥) تفسير القرآن العظيم٧/٣٥٦

(٦) ينظر: معالم التنزيل٧/٣٢٣، والجامع لأحكام القرآن١٩/٣٣٧، والبحر المحيط٨/١٠١، وروح المعاني١٣/٢٧٤

الخامس: أن (إن) بمعنى (إذ) أي: إذ شاء الله . كما في قوله تعالى :﴿ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ ﴾ البقرة : ٢٧٨، أي: إذ كنتم.

نسب إلى أبي عبيدة[١].

ورُدَّ ذلك لأن(إذ) للماضي، و(إن) للمستقبل.

السادس: أن الاستثناء لـــ(آمين)، والمعنى: لتدخلن المسجد الحرام آمنين إن شاء الله من العدو أو بالأسر والقتال.

وهذا القول يجعل الشك باق على ما هو عليه.

السابع: أن الشك راجع للمخاطبين.

وردَّ لأن تغليب الشَّاكين لا يناسب السياق بل الأمر بالعكس[٢].

النتيجة:

المختار القول الأول لأن فيه تعليم، وتأديب، وإثبات المشيئة لله تعالى.

---

(١) لم أجده في مجاز القرآن، ينظر: معالم التنزيل٣٢٣/٧، والجامع لأحكام القرآن٣٣٧/١٩، والبحر المحيط١٠١/٨، وروح المعاني٢٧٤/١٣

(٢) ينظر مجموع هذه الأقوال في : معاني القرآن، للنَّحاس٥١٢/٦، والجامع لأحكام القرآن ٣٣٧/١٩، والبحر المحيط١٠١/٨، وروح المعاني٢٧٤/١٣

سورة الحجرات

(٤١٤) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ الحجرات: ١

وقوله عز وجل: ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ و ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ فسَّره ثعلب فقال: من قرأ (تقدِّموا) فمعناه: لا تقدِّموا كلاماً قبل كلامه. ومن قرأ (لا تقَدَّموا) فمعناه: لا تقدَّموا قبله[1].

الدِّراسة:

قرأ يعقوب الحضرمي (لا تَقَدَّموا) بفتح التاء والدال، والمعنى: لا تتقدموا بالفعل والمشي ونحو ذلك قبله ﷺ.

وقرأ باقي العشرة (لا تُقَدِّموا) بضم التاء وكسر الدال، والمعنى: لا تتقدموا بالكلام قبله ﷺ[2].

والقراءتان متواترتان ومكملتان لبعضهما في المعنى المراد من الآية، وهو النهي عن التقدم على رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٦/٣٢٣، وينظر: لسان العرب١٢/٤٦٧

(٢) ينظر: النشر٢/٣٧٥، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٤٨٥، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/٦٤١، وجامع البيان٢١/٣٣٥-٣٣٧، والمحرر الوجيز٥/١٤٤، والجامع لأحكام القرآن١٩/٣٥٢، والبحر المحيط٨/١٠٥

(٤١٥) قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات: ١١

وفي التنزيل العزيز :﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ ﴾، قال ثعلب: كانوا يقولون لليهودي والنصراني، يا يهودي ويا نصراني، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قول المسلم لأخيه المسلم الذي كان يهود ي أو نصراني، يا يهودي أو نصراني ، ولذلك قال تعالى بعد ذلك:﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾

روي عن ابن مسعودﷺ[٢]، والحسن[٣]، وقاله الفرَّاء[٤]، والزَّجاج[٥].

الثاني: قول المسلم لأخيه المسلم يا فاسق يا منافق يا كافر.

روي عن ابن مسعودﷺ[٦]، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد[٧].

الثالث: قول المسلم لأخيه المسلم يا سارق يا زاني، ونحو ذلك مما كان منه في السابق.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٨].

الرابع: كان للرجل –عند بعض القبائل– عدة أسماء، فينادونه بأكره الأسماء إليه[٩].

الخامس: النهي في الآية يشمل جميع ما ذكر.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٩/٦٥، وينظر: لسان العرب٥/٤١٣

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٠٤

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٣٧١

(٤) معاني القرآن٥/٢٨

(٥) معاني القرآن٥/٣٦

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٠٤

(٧) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٣٦٩-٣٧٠

(٨) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٣٧١

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٣٦٨

قاله ابن جرير[1].

النتيجة:

الراجح القول بالعموم وأن النَّهي شامل لجميع ما ذكر.

قال ابن جرير: والذي هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب، أن يقال : إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب ، والتنابز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعم الله بنهيه ذلك و لم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحدٍ من المسلمين أن ينَبِز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها.

وإذا كان ذلك كذلك، صحت الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي ذكرناها كلها، و لم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض ، لأن كل ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينَبِز بعضهم بعضا به[2].

(١) جامع البيان٢١/٣٧١

(٢) جامع البيان٢١/٣٧١

سورة ق

(٤١٦) قوله تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ ﴾ ق: ٤

﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾

قال: هو القرآن كله في اللوح المحفوظ أنزل منه ما شاء[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: اللوح المحفوظ حافظ لعددهم وأسمائهم وكل شيء، وحفيظ على وزن فعيل بمعنى فاعل.

قاله السَّمعاني[٢]، وابن عطية[٣]، والقرطبي[٤]، وابن كثير[٥]، والشَّوكاني[٦].

الثاني: اللوح المحفوظ محفوظ من البلى والتغيير، وحفيظ على وزن فعيل بمعنى مفعول.

قاله البغوي[٧].

الثالث: اللوح المحفوظ حافظ ومحفوظ.

قاله ابن جرير[٨]، وأبو حيَّان[٩]، والألوسي[١٠].

الرابع: أن الكتاب عبارة عن العلم والإحصاء.

وهذا القول صرف للفظ عن ظاهره من غير ضرورة[١١].

الخامس: القرآن محفوظ كله في اللوح المحفوظ.

وهذا قول ثعلب -رحمه الله- ولعل الدافع إلى قوله هذا ذكر القرآن في الآية الأولى من

---

(١) مجالس ثعلب١/١٧٥

(٢) تفسير القرآن٥/٢٣٥

(٣) المحرر الوجيز٥/١٥٦

(٤) الجامع لأحكام القرآن١٩/٤٢٩

(٥) تفسير القرآن العظيم٧/٣٩٥

(٦) فتح القدير٥/٧٢

(٧) معالم التنزيل٧/٣٥٦

(٨) جامع البيان٢١/٤٠٤

(٩) البحر المحيط٨/١٢١

(١٠) روح المعاني١٣/٣٢٤

(١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن١٩/٤٢٩، والبحر المحيط٨/١٢١، وفتح القدير٥/٧٢

السورة، والإتباع بالآية التالية: ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ٥ ﴾ ق: ٥

النتيجة:

الآية تحتمل كلا القولين حافظ ومحفوظ بلا تعارض، فالأولى حملها عليه، والله أعلم.

(٤١٧) قوله تعالى :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ ق: ٣٧

وفي التنزيل:﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾، وقال ثعلب: معناه: خلا له فلم يشتغل بغيره[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أصغى إلى موعظتنا من غير أن يكون غافل أو ساه، فيسمع، وسمعه شاهد أي: حاضر مصغي.

هذا قول الجمهور[٢]، وهو قول ثعلب.

الثاني: الكتابي استمع إلى موعظتنا ومعه من كتابهم ما يشهد على ذلك.

روي عن قتادة[٣].

الثالث: المنافق استمع إلى موعظتنا و لم ينتفع.

روي عن الحسن[٤].

الرابع: المؤمن يسمع القرآن، وهو شهيد على ذلك.

روي عن أبي صالح[٥].

الخامس: سمع ما قد كان مما لم يعاين من الأحاديث عن الأمم التي قد مضت.

روي عن ابن زيد[٦].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم١/٥١١، وينظر: لسان العرب٨/١٦٢

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢٢٤، ومعاني القرآن،للفراء ٣/٨٠، وغريب القرآن، لابن قتيبة :٤١٩، وجامع البيان، للطبري٢١/٤٦٣-٤٦٤، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٤٩، والتفسير البسيط٢٠/٤١٥

(٣) يظر: جامع البيان، للطبري٢١/٤٦٤

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٤٦٤

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٤٦٤

(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٤٦٥

النتيجة:

المختار الأول لعمومه وهو الأقرب لظاهر النص، والأقوال الأخرى فيها تخصيص بلا دليل، والله أعلم.

(٤١٨) قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾ ق: ٤١

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل: ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾

قال : يسمع كل واحد .

ويقال: أنه يقوم على صخرة البيت المقدس[١] فينادي[٢].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أنه يسمع بها كل أحد قريباً كان أو بعيداً من مكان الصيحة، ووصفه بالقريب لأن كل أحد يسمعه.

روي عن عكرمة[٣]، وابن جريج[٤].

الثاني: أنه قرب حقيقي في الصيحة حيث ينادي المنادي من مكان في وسط الأرض فيجتمع النّاس للحساب، وهي صخرة بيت المقدس.

روي عن كعب الأحبار، وقتادة، والكلبي، وقتادة [٥]، وقال به البغوي[٦]، والزَّمخشري[٧].

الثالث: أنه ينادي بهم المنادي من تحت أقدامهم، فيسمعه كل أحد.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٨].

---

(١) صخرة بين المقدس: هي قبلة موسى عليه السلام وهي موقع بيت المقدس الحقيقي، ينظر : معجم ما استعجم٣/٨٢٧، وتقويم البلدان:٢٢٧.

(٢) مجالس ثعلب٢/٣٨٦

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن١٩/٤٦٤

(٤) ينظر: النكت والعيون٥/٣٥٨

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٤٧٤-٤٧٦، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٥٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣١٠، ومعالم التنزيل٧/٣٦٦، وتفسير مقاتل٣/٢٧٤

(٦) معالم التنزيل٧/٣٦٦

(٧) الكشاف٤/٣٨٣

(٨) ينظر: تنوير المقباس:٥٦٧، والتفسير البسيط٢٠/٤١٩

النتيجة:

الصحيح أنه يحتاج لتفسير المراد بالمكان القريب نصٌ من القرآن، أو خبرٌ عن المعصوم ﷺ، والله أعلم به.

سورة الذاريات

(٤١٩) قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

الذاريات: ٢٩

وقال في قوله :﴿فِي صَرَّةٍ ﴾

في صيحة[١].

الدِّراسة:

والصَّرَّةُ في اللغة: يراد بها شدة البرد أوالحرِّ أوالرياح أوالكرب أوالصوت[٢].

وقول المفسِّرين في معنى ﴿ صَرَّةٍ ﴾ صيحة وضجة بصوتٍ شديد[٣].

(١) مجالس ثعلب٢/٤٢٣

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، والصحاح، مادة(ص ر ر)

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٨٦ ، ومجاز القرآن ٢/٢٢٧، وغريب القرآن، لليزيدي :٣٤٨، وجامع البيان، للطبري٢١/٥٢٨-٥٢٩، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٥٥، والتفسير البسيط٢٠/٤٥٢

(٤٢٠) قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الذاريات: ٣١

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ ما حالكم وما أمركم [١].

الدِّراسة:

والخطب في اللغة: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر. يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير. و الخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال ومنه قولهم: جلَّ الخطب، أي: عظم الأمر والشأن[٢].

هذا قول إبراهيم عليه السلام لضيفه: يقول ما حالكم، وما شأنكم، ولأي شيء أرسلتم؟[٣]

(١) مجالس ثعلب١/٣١٧

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(خ ط ب)

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٥٣١، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٥٥، وتفسير القرآن، للسمعاني٥/٢٥٨

(٤٢١) قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ الذاريات: ٣٥ - ٣٦

وقوله عز وجل: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال ثعلب: المؤمن بالقلب، والمسلم باللسان(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أن الإيمان هنا التصديق والإقرار بالقلب، والإسلام هو الانقياد بالظاهر، ولكن سمَّاهم في الآية الأولى مؤمنين وفي الثانية مسلمين لأنه ما من مؤمن إلا وهو ومسلم.

قاله الواحدي(٢)، والبغوي(٣)، وابن الجوزي(٤)، وابن كثير(٥)، والشَّوكاني(٦).

الثاني: أن الإيمان هنا التصديق والإقرار بالقلب، والإسلام هو الانقياد بالظاهر، لأن مع الإخراج يكفي التصديق بالله والإقرار فقط ولا يشترط أن يكون عاملاً بالطاعات، ولما ذكر حال الموحدين ذكرهم بالصفة التي كانوا عليها، وهي الكاملة التصديق والأعمال.

قاله ابن عطية(٧).

الثالث: المؤمنون والمسلمون هنا سواء، فجنَّس اللفظ لئلا يتكرر.

قاله الزَّمخشري(٨).

النتيجة:

المختار القول الأول وهو التفريق بين الإيمان والإسلام، وسماهم بالمؤمنين والمسلمين،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم١٠/٤٩٣، وينظر: لسان العرب١٣/٢٤

(٢) التفسير البسيط٢٠/٤٥٤

(٣) معالم التنزيل٧/٣٧٧

(٤) زاد المسير٨/٣٨

(٥) تفسير القرآن العظيم٧/٤٢٢

(٦) فتح القدير٥/٨٩

(٧) المحرر الوجيز٥/١٧٩

(٨) الكشاف٤/٣٩٣، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/٤٩٧، والبحر المحيط ٨/١٤٠، ونسبه أبو حيَّان للرماني والزَّمخشري، وقال: وهما معتزليان.

لأن كل مؤمن مسلم ولا عكس، كما قال تعالى :﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾الحجرات: ١٤

قال ابن كثير: ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ احتج بهذه من ذهب إلى رأي المعتزلة، ممن لا يفرق بين مُسمَّى الإيمان والإسلام، لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين ، وهذا الاستدلال ضعيف، لأن هؤلاء كانوا قوماً مؤمنين، وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس، فاتفق الاسمان ههنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال[1].

(١) تفسير القرآن العظيم٧/٤٢٢، وينظر: فتح القدير٥/٨٩

(٤٢٢) قوله تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ الذاريات: ٥٠

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

أي: بأعمالكم الصالحة[١].

الدِّراسة:

مجمل أقوال المفسِّرين في معنى الآية هو الفرار من معصية الله وعقابه، وطاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن وثوابه، والعمل بالصالحات[٢].

(١) مجالس ثعلب١/١١٨

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢١/٥٤٩، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٥٨، والتفسير البسيط ٢٠/٤٦٣، ومعالم التنزيل٧/٣٧٩، والجامع لأحكام القرآن١٩/٥٠٤

(٤٢٣) قوله تعالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ الذاريات: ٥٧

﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾

قال ثعلب: أن يطعموا عبادي[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أن يطعموا عبادي وخلقي، فهو على حذف مضاف، والإضافة إلى الضمير تجوز.

وإنما أسند الإطعام إلى نفسه، لأن الخلق عيال الله ومن أطعم عيالَ أحدٍ فقد أطعمه، ومنه الحديث القدسي: (**عبدي استطعمتك فلم تطعمني**)[٢].

قول الجمهور[٣].

الثاني: أن يطعموا أنفسهم.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٤].

الثالث: أن ينفعون، فالله تعالى ليس في حاجة إلى أحد من خلقه.

قاله الزَّمخشري[٥].

النتيجة:

الأول أولى يؤيده النص النبوي، وأن الأصل حمل نصوص الوحي على ظواهرها إلا لدليل.

---

(١) مدارك التنزيل٤/٢٧٥

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، رقم(٢٥٦٩)، عن أبي هريرةﷺ.

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٩٠، وجامع البيان، للطبري ٢١/٥٥٥، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٥٩، والتفسير البسيط٢٠/٤٦٩، ومعالم التنزيل٧/٣٨١، والجامع لأحكام القرآن١٩/٥٠٤، والبحر المحيط٨/١٤٣

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٥٥٥

(٥) الكشاف٤/٣٩٦، وينظر: النكت والعيون٥/٣٧٥، والبحر المحيط٨/١٤٣، والدر المصون١٠/٦٠

سورة الطور

(٤٢٤) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾ الطور: ١٣

سمعت أبا العبَّاس يقول: معناه: يُدفَعُون إلى نار جهنَّم دَفعاً[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: يدفعون إلى نار جهنم دفعاً.

قول جمهور المفسِّرين[٢].

الثاني: دَفراً في أقفيتهم.

قاله مجاهد[٣].

الثالث: يُزعَجُون إليها إزعاجاً.

روي عن قتادة[٤].

الرابع: يُدفعون ويُزعجون.

قاله ابن جرير[٥]، والزَّجاج[٦].

النتيجة:

الدَّعُ في اللغة: الدَّفع في قَسوةٍ وعنف . والدَّفر: بمعنى الدَّفع[٧]، فكل الأقوال المتقدمة متقاربة ولا تعارض بينها.

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء٢/٩٠٨

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/٩١، ومجاز القرآن ٢/٢٣١، وعريب القرآن، لليزيدي:٣٥١، وجامع البيان، للطبري٢١/٥٧٥-٥٧٦، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٦٢، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة (د ع ع)، والتفسير البسيط٢٠/٤٨٤، ومعالم التنزيل ٧/٣٨٧، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٥٢٠، والبحر المحيط ٨/١٤٧، وعمدة الحفاظ، مادة(د ع ع)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٤٣٠

(٣) نسبه إليه الأزهري، والواحدي، ينظر: تهذيب اللغة١/٧٠، والتفسيرالسيط٢٠/٤٨٤

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٥٧٦

(٥) جامع البيان٢١/٥٧٥

(٦) معاني القرآن٥/٦٢

(٧) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(د ع ع)

(٤٢٥) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾ الطور: ٢١

﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾

قال: ما نقصناهم[١] .

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: ما نقصناهم.

هذا قول جمهور المفسِّرين[٢].

الثاني: ما ظلمناهم.

روي عن قتادة، والضَّحاك، وابن زيد[٣].

النكتة :

(ألتناهم) من ألت يألته ألتاً، بمعنى: ينقصه[٤]، فمعنى الآية: ما نقصناهم من أجر علمهم علمهم شيئاً، وما ظلمناهم، فكلا القولين صحيح ولا تعارض بينهما، لأن من لازم النقص الظلم، وهذا من تفسير السلف بالمعنى.

---

(١) مجالس ثعلب١/٣١٧

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/٩٢، ومجاز القرآن ٢/٢٣٢، وجامع البيان، للطبري ٢١/٥٨٤-٥٨٦، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٦٦، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة (ل ي ت)، والتفسير البسيط ٢٠/٤٩٠،٣٦٩، ومعالم التنزيل٧/٣٨٨، وعمدة الحفاظ، مادة(و ل ت)

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٥٨٦، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣١٦

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ل ا ت)،(و ل ت)

(٤٢٦) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ الطور: ٢٨

وقال تعالى: ﴿ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾

أي: الصادق(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: الصَّادق.

قاله مقاتل، والكلبي(٢)، والضَّحاك(٣)، وابن جريج(٤).

الثاني: اللَّطيف.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما(٥)، وقال به ابن جرير(٦).

الثالث: المحسن.

قاله الزَّمخشري(٧)، وابن عطية(٨)، وأبو حيَّان(٩)، والشَّوكاني(١٠)، والألوسي(١١)، وابن وابن عثيمين(١٢).

النتيجة:

المختار الصَّادق والمحسن، لأنه يقال: فلان برٌّ في يمينه،بمعنى صدق فيها وأحسن، ولقوله

---

(١) مجالس ثعلب١/١٠١

(٢) تفسير مقاتل٣/٢٨٥، وينظر: التفسير البسيط٢٠/٤٩٩

(٣) ينظر: الكشف والبيان٩/١٣٠، ومعالم التنزيل٧/٣٩١

(٤) ينظر: النكت والعيون/٣٨٣

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢١/٥٩١، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣١٧، ومعالم التنزيل٧/٣٩١

(٦) جامع البيان٢١/٥٩١

(٧) الكشاف٤/٤٠٢

(٨) المحرر الوجيز٥/١٩٠

(٩) البحر المحيط٨/١٥٠

(١٠) فتح القدير٥/٩٩

(١١) روح المعاني١٤/٣٦

(١٢) تفسير القرآن الكريم، من الحجرات إلى الحديد:١٨٩

ﷺ:(**إن الصِّدق يهدي إلى البرِّ**)[1]، ومنه برُّالولد بوالديه، بمعنى: الإحسان إليهما .

وأما القول بأن معنى(البرِّ) اللطيف فهذا على التفسير باللازم، والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآداب، وباب التبسم والضحك، رقم (٥٧٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، رقم(٢٦٠٧)

(٤٢٧) قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ الطور: ٤٩

وقال أبو العبَّاس في قوله: ﴿ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾

قال: اختار الكسائي في السِّجُود فتح الألف على الجمع لأن لكل سجدة دبراً.

و(النُّجُ وم) له ا دبرٌ واحدٌ في السَّحر، فتقول : ﴿ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾، ﴿ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ ق: ٤٠ [(١)].

الدِّراسة:

قول ثعلب –حمه الله– في توجيه قراءة(وإدبار)،(وأدبار) في سورة ق، والطور.

قرأ السَّبعة من القراء بكسر الهمزة في سورة الطور على أنه مصدر للفعل (أدبر)، فنصب على أنه ظرف، والمصادر تجعل ظروفاً على تقدير إضافة أسماء الزمان إليها، والتقدير: ومن الليل فسبحه وقت إدبار النجوم، أي: بعد إدبار الرجوم.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وحمزة بكسر الهمزة في سورة ق، والتوجيه فيه مثل سورة الطور، ومن الليل سبحه عند إدبار السجود.

وقرأ باقي السَّبعة بفتح الهمزة، على أن (أدبار) جمع (دُبر)، منصوب على الظرفية، والتقدير:ومن الليل فسبحه وبعد السجود، أي: بعد الصلاة[(٢)].

---

(١) مجالس ثعلب١/٨٣، وينظر: لسان العرب٤/٢٦٨

(٢) ينظر: السَّبعة:٤٢٤، وجامع البيان، للداني ٤/١٥٩٨، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/٦٤٣، والكشف عن وجوه القراءات السبع٢/٢٨٦، والبحر المحيط٨/١٦٠، والدر المصون١٠/٣٥

سورة النَّجم

(٤٢٨) قوله تعالى: ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ﴾ النَّجم: ٦ - ٧

﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾

قال: بأعلى الأفق، وهو جبريل[١].

﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ قال: استوى هو ومحمد ﷺ بالأفق الأعلى بأعلى المواضع[٢].

الدِّراسة:

جاء عن ثعلب -رحمه الله- قولان في هذه المسألة، والذي يظهر أنه اختار الأول، ويدل عليه تفسيره لقوله: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ ﴾ النَّجم: ٨ في المسألة الآتية.

الأقوال في المسألة:

الأول: جبريل عليه السلام، قام في صورته الحقيقة عند أقصى المشرق حتى راءه النَّبي ﷺ.

روي عن الرَّبيع بن أنس[٣]، وقاله الزَّجاج[٤]، والواحدي [٥]، والقرطبي [٦]، وابن وابن كثير[٧].

وهذا القول على أن الضمير الظاهر المراد به جبريل عليه السلام، وأنه في محل رفع مبتدأ على الاستئناف، وخبره(بالأفق الأعلى).

الثاني: جبريل عليه السلام، والرَّسول ﷺ واستويا جميعاً بالأفق، ليلة الإسراء والمعراج.

قاله الفرَّاء[٨]، وابن جرير[٩]، والبغوي[١٠].

---

(١) مجالس ثعلب١/٣١٠

(٢) مجالس ثعلب١/١٧٤

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/١٢

(٤) معاني القرآن٥/٧٠

(٥) التفسير البسيط٢١/١٦

(٦) الجامع لأحكام القرآن٢٠/١٥

(٧) تفسير القرآن العظيم٧/٤٤٥

(٨) معاني القرآن٣/٩٥

(٩) جامع البيان٢٢/١١

(١٠) معالم التنزيل٧/٤٠٠

وهذا القول على أن المراد بالضمير الظاهر (وهو) الرَّسول ﷺ معطوف على الضمير المستتر في (فاستوى) وهو جبريل عليه السلام.

قال الفرَّاء: وأكثر كلام العرب أن يقولوا: استوى هو وأبوه، ولا يكادون يقولون : استوى وأبوه، وهو جائز، لأن في الفعل مضمراً، أنشدني بعضهم:

ألم تر أن النَّبعَ [1] يَصلُبُ [2] ولا يَستوي والخِروَعُ [3] المُتقَصَّفُ [4]

وقال تبارك وتعالى وهو أصدق قيلا: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ النمل : ٦٧، فردَّ الآباء على المضمر في (كنَّا) إلا أنه حسن لما حيل بينهما بالتراب . والكلام: أئذا كنا ترابا نحن وآباؤنا[5].

ورد الزَّجاج هذا القول، وقال: وهذا عند أهل اللغة لا يجوز مثله إلا في الشعر إلا أن يكون مثل قولك: استويت أنا وزيد، ويستقبحون استويت وزيد[6].

ونقل الواحدي قول أبي علي الفارسي[7]: ولكنه من استوى الذي هو يقتصر فيه على فاعل واحد، كقوله : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ القصص : ١٤، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ طه: ٥.

وقال الواحدي: وقول الفرَّاء كما هو خطأٌ في العربية، و لم يقله أحد من المفسِّرين الذين يعتمدون فيما أعلم، إنما جعلوا (هو) لجبريل[8].

وقال ابن كثير عن قول ابن جرير : وقد قال ابن جرير ها هنا قولاً لم أره لغيره، ولا

---

(١) النَّبع: شجر من شجر الجبال تتخذ منه القسي. ينظر: لسان العرب، مادة(ن ب ع)

(٢) وفي معاني القرآن، للفراء (يَخلُق)، والمثبت من ديوان جرير :٣٨٧، وجامع البيان، للطبري١٢/٢٢، والتفسير البسيط١٣/٢١

(٣) الخِروع: كل نبات قصيف ريان من شجر أو عنب. ينظر: لسان العرب، مادة(خ ر ع)

(٤) البيت لجرير، كما هو في ديوانه:٣٨٧

(٥) معاني القرآن٣/٩٥، وينظر: جامع البيان، للطبري١١/٢٢

(٦) معاني القرآن٥/٧٠، وينظر: التفسير البسيط١٤/٢١

(٧) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد الفارسي الفسوي، أبو علي النحوي ، وقال الذهبي: وكان فيه اعتزال، توفي سنة ٣٧٧هـ، وينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٣٠، وسير أعلام النبلاء١٦/٣٧٩.

(٨) التفسير البسيط١٤/٢١، لم أجده عن أبي علي الفارسي في الحجة.

حكاه هو عن أحد.

ثم قال بعد ذكر قوله : ولكن لا يساعده المعنى على ذلك، فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء بل قبلها، ورسول الله ﷺ في الأرض، فهبط عليه جبريل عليه السلام وتدلى إليه، فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها[1].

ومما يدل على أن هذه الرؤية ليست رؤية ليلة الإسراء المعراج قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ النَّجم: ١٣ - ١٤

النتيجة:

المختار القول الثاني، لوروده عن جمهور المفسِّرين[2]، ولأنه أسلم الوجهين في اللغة، كما نقلت ذلك عن الزَّجاج، والواحدي في مبحث الدِّراسة، والموافق لسياق الآيات.

---

(١) تفسير القرآن العظيم٧/٤٤٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ١٢/٢٢، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ٣٣١٨/١٠، والتفسير البسيط١٤/٢١-١٥، و تفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٤٤٤

(٤٢٩) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ النَّجم: ٨

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾

قال: يقال: تدلَّى فدنا، مقدم، ومؤخر، وهو واحد.

ويعنى: جبريل عليه السلام[١].

الدِّراسة:

التدلي لا يكون إلا من علو إلى أسفل[٢].

وهذا من المقدَّم المؤخر، والمعنى: تدلَّى جبريل من العلو إلى أن دنا وقرب من الرَّسول ﷺ[٣].

و(دنا) و(تدلَّى) بمعنى واحد، حيث أنه تدلى حتى دنا وقرب، أو أنه دنا وقرب من خلال تدليه، فكلا المعنيين واحد.

وأما الفاعل ففيه قولان:

الأول: جبريل عليه السلام حيث نزل من الأفق الأعلى إلى الأرض فدنا وقرب من الرَّسول ﷺ.

روي عن الحسن، وقتادة، والرَّبيع بن أنس[٤]، وقال به الفرَّاء[٥]، وابن جرير[٦]، وابن عطية[٧]، والقرطبي[٨]، وابن كثير[٩].

واستدلوا بقوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ النَّجم : ١٣ - ١٤

---

(١) مجالس ثعلب١/١٧٤

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، مادة(د ا ل)، ولسان العرب، مادة(دلا)

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/٩، وجامع البيان، للطبري ٢٢/١٣، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٧٠، والتفسير البسيط٢١/١٦-١٨

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/١٤

(٥) معاني القرآن٣/٩٥

(٦) جامع البيان٢٢/١٣

(٧) المحرر الوجيز٥/١٩٧

(٨) الجامع لأحكام القرآن٢٠/١٦

(٩) تفسير القرآن العظيم٧/٤٤٥

قالوا: هذه ليلة الإسراء، وتلك كانت في الأرض[1].

الثاني: الجبار جل جلاله تدلى ودنا من الرَّسول ﷺ عند سدرة المنتهى، فكان قاب قوسين أو أدنى.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وأنس بن مالك ﷺ[2].

وبعد ذكر الرواية عن أنس ﷺ، قال ابن كثير: ولهذا تكلم كثير من النّاس في متن هذه الرواية، وذكروا أشياء فيها من الغرابة، فإن صح فهو محمول على وقت آخر وقصة أخرى، لا أنها تفسير لهذه الآية[3].

النتيجة:

المختار الأول، ويؤيده سياق الآيات كما سبق الإشارة إليه في مبحث الدِّراسة.

وعلة التقديم للدنو على التدلي التأكيد على هذا الأمر ووقوعه حتى قال المولى بعد ذلك: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ النجم: ٩

(١) ينظر: المحرر الوجيز٥/١٩٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٤٤٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/١٤-١٥

(٣) تفسير القرآن العظيم٧/٤٤٥

(٤٣٠) قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ النَّجم: ٩

﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾

قَاب، وقِدَى، وقِيد، واحد[1].

الدِّراسة:

أشار ثعلب -رحمه الله- هنا إلى مرادفات لفظة(قاب) وكلهن بمعنى المِقدار، والقَدْر، ونحوه.

قال ابن جرير: فكان جبرائيل من محمد على قدر قوسين أو أدنى من ذلك، يعني : أو أقرب منه، يقال: هو منه قاب قوسين، وقِيبَ قوَسيَن، وقِيدَ قوَسيَن، وقلَدَ قوَسيَن، وقِ دَى قوَسيَن، كل ذلك بمعنى قدَرَ قوَسيَن[2].

(١) مجالس ثعلب١/١٧٤

(٢) جامع البيان٢٢/١٥، وينظر: مجاز القرآن٢/٢٣٦، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٧١، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة(ق ا ب)، والتفسير البسيط٢١/١٨، وعمدة الحفاظ، مادة(ق و ب)

(٤٣١) قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ النَّجم: ١٠

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ إلى محمد، ﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ الله به إلى جبريل[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ أوحى جبريل عليه السلام إلى عبد الله، وهو محمد ﷺ، ﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ ما أوحى الله به إلى جبريل، وهذا التفسير مراعاة للسياق، ويُعَدُّ من التفسير بالمعنى.

روي عن عائشة رضي الله عنها[٢]، ابن زيد[٣]، واختاره الفرَّاء[٤]، وابن جرير[٥]، والزَّجاج[٦].

الثاني: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ أوحى الله إلى عبده محمد ﷺ على لسان جبريل عليه السلام، ﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ ما أُوحي إلى جبريل عليه السلام، وهذا التفسير هو الموافق للنص.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، والرَّبيع بن أنس[٧]، واختاره البغوي[٨]، والقرطبي[٩]، وأبو حيَّان[١٠]، والسَّمين الحلبي[١١].

وجوز ابن كثير القولين[١٢].

---

(١) مجالس ثعلب١/١٧٤

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣١٩

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٢١

(٤) معاني القرآن٣/٩٥

(٥) جامع البيان٢٢/٢١

(٦) معاني القرآن٥/٧١

(٧) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٢٠-٢١

(٨) معالم التنزيل٧/٤٠٢

(٩) الجامع لأحكام القرآن٢٠/٢١

(١٠) البحر المحيط٨/١٥٨

(١١) الدر المصون١٠/٨٧

(١٢) تفسير القرآن العظيم٧/٤٤٨

الثالث: أوحى الله تعالى إلى جبريل وحيه.

روي عن قتادة، والحسن[1].

النتيجة:

معنى القول الأول والثاني كلاهما صحيح، لأن فيهما ذكر للنبي ﷺ، وجبريل عليه السلام اللذان تتحدث عنهما الآيات، بخلاف القول الثالث.

ولكن أرجح القولين هو الأول لمراعاته سياق الآيات، وتوحيد مرجع الضمير في الأفعال، والقاعدة: إذا تعاقبت الضمائر فالأصل أن يتحد مرجعها.

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٢١

(٤٣٢) قوله تعالى: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ النَّجم: ١٤

﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾

لا فوقها ذهاب، هي غاية الأفق[١].

الدِّراسة:

الأقوال في علة تسميتها بـــ(سدرة المنتهى) [٢]:

الأول: لأنه ينتهي إليها علم كل عالم.

روي عن كعب الأحبار[٣] رضي الله عنه[٤].

الثاني: لانتهاء ما يهبط من فوقها و ما يصعد من تحتها من أمر الله إليها ، فهي غاية الأفق.

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والضَّحاك[٥].

الثالث: لأنه ينتهي إليها كل أحد خلا على سنة محمد ﷺ.

روي عن الرَّبيع بن أنس رضي الله عنه[٦].

الرابع: جميع ما تقدم.

قاله ابن جرير[٧].

النتيجة:

المختار الرابع لأن جميع الأقوال محتملة ولا تعارض بينها ، فهذه السِّدرة منتهى الطرفين لما نزل من عند الله وما صعد من الأرض، فينتهي إليها علم جميع الخلائق.

قال ابن جرير: ولا خبر يقطع العُذرَ بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض، فلا قول

---

(١) مجالس ثعلب١/١٨١

(٢) ينظر تفصيل الأقوال في: النكت والعيون٥/٣٩٥، والمحرر الوجيز٥/١٩٩، والجامع لأحكام القرآن٢٠/٢٦

(٣) كعب الأحبار بن ماتِع الحميري اليماني، أبو إسحاق،كان يهودياً فأسلم، صحابي جليل، من رواة الإسرائيليات، توفي سنة ٣٤هـ، وينظر: أسد الغابة٤/٤٦٠ ، والإصابة٥/٤٨١.

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٣٣

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٣٤

(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٣٥

(٧) جامع البيان٢٢/٣٥

فيه أصح من القول الذي قال ربنا جل ثناؤه، وهو أنها سدرة المنتهي[1].

(١) جامع البيان٢٢/٣٥

(٤٣٣) قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ النَّجم: ٤٨

يَقنَي أي: يجمع ويستغني، ومنه قول الله جل اسمه: ﴿ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴾[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: رضي وقَنَع بما أعطاه الله تعالى.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد[٢].

الثاني: اقتنى وملك ما أعطاه الله تعالى من المال والخدم وغير ذلك.

وعلى هذا القول يحمل قول ثعلب -رحمه الله-، روي عن مجاهد، والحسن، وقتادة، وأبي صالح[٣]، وقال به الفرَّاء[٤]، وأبو عبيدة[٥]، واليزيدي[٦]، والمبرِّد[٧]، وابن جرير [٨]، ومكِّي[٩].

الثالث: ﴿ أَغۡنَىٰ ﴾ بمعنى أكثر، و﴿ وَأَقۡنَىٰ ﴾ بمعنى أقلَّ.

روي عن ابن زيد[١٠].

النتيجة:

﴿ وَأَقۡنَىٰ ﴾ في اللغة من الاقتناء [١١]، وهذا ما يرجح القول الثاني، وهو قول ثعلب والجمهور.

---

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى:٣١٤

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٨٣-٨٤،وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، ١٠/٣٣١٩

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٨٢-٨٣

(٤) معاني القرآن٣/١٠٢

(٥) مجاز القرآن٢/٢٣٨

(٦) غريب القرآن:٣٥٦

(٧) ينظر: التفسير البسيط٢١/٧٤

(٨) جامع البيان٢٢/٨٢

(٩) تفسير المشكل من غريب القرآن:٢٤٨

(١٠) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٨٥

(١١) ينظر: تهذيب اللغة، والصحاح، مادة(ق ن ا)

وأما القول الأول أنه بمعنى الرضا والقناعة لأنه من لوازم الاقتناء، قال الراغب بعد ذكر الأقوال في المسألة: وتحقيق ذلك أنه جعل له قنية من الرضا والطاعة، وذلك أعظمُ الغِنَاءين[1].

والصحيح أنه لا يلزم من كل اقتناء وملك أن يرضى به العبد ويقنع.

وأما القول الثالث ففيه بُعد عن المعنى اللغوي، والله أعلم.

(١) مفردات ألفاظ القرآن، مادة(ق ن ى)

(٤٣٤) قوله تعالى: ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ ﴾ النَّجم: ٥٧

﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾

قربت القيامة[١].

الدِّراسة:

(أزفت) من أزف يأزف أزفاً، إذا قرب ودنا[٢]، والمعنى عند المفسرِّين: دنت وقربت القريبة، والمراد بها القيامة، وسميت (آزفة) لأن كل ما هو آت قريب[٣].

(١) مجالس ثعلب٢/٤٥٧

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، ومعجم مقاييس اللغة، مادة(أ ز ف)

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/١٠٣، ومجاز القرآن ٢/٢٣٩، وغريب القرآن، لليزيدي :٣٥٦، وجامع البيان، للطبري٢٢/٩٤، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/٧٨، ومفردات ألفاظ ال قرآن، مادة (أ ز ف)، والتفسير البسيط٢١/٨١

(٤٣٥) قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ النَّجم: ٥٨

قوله: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾

لا يكشفها إلاّ هو، وأدخل الهاء للمبالغة كقولك رجل علاَّمة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: (كاشفة) صفة لمحذوف، والتقدير: ليس لها من دون الله إنسان كاشفة ، أي: كثير الكشف، يكشف عن وقتها، والهاء في (كاشفة) للمبالغة، مثل علاَّمة، وراوية، وداهية. هذا قول ثعلب -رحمه الله-[٢].

الثاني:(كاشفة) صفة لمؤنث محذوف تقد يره: جماعة أو نفس كاشفة .والمعنى: أن يوم القيامة إذا جاء لا نفسٌ ولا جماعةٌ كاشفةٌ تستطيع ردّ أو تأخير أو تقديم هذا اليوم.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، و الضَّحاك، وقتادة[٣]، وقال به القرطبي[٤]، وأبو حيَّان[٥].

الثالث: (كاشفة) اسمٌ بمعنى المصدر، والهاء فيها مثل الهاء في : العاقبة، والباقية، والكاذبة، والخائنة، قال تعالى :﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ الحاقة : ٨، وقال :﴿ ٱلدُّخَّانُ ٱلْخَآئِنَةِ ٱلْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ ٱلْفَتْحِ ٱلْحُجُرَاتِ ﴾ المائدة: ١٣.

والمعنى: ليس يكشف علمها إلا الله.

قاله الفرَّاء[٦]، وابن جرير[٧]، والزَّجاج[٨].

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٣١، ٢/٤٥٧، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٦/٦٨٩، ولسان العرب٩/٣٠٠

(٢) ينظر: إعراب القرآن، للنَّحاس٤/٢٨٣، وإملاء ما من به الرحمن٢/٢٤٨

(٣) ينظر: معالم التنزيل٧/٤٢٠، والتفسير البسيط٢١/٨٢

(٤) الجامع لأحكام القرآن٢٠/٦٦

(٥) البحر المحيط٨/١٧٠

(٦) معاني القرآن٣/١٠٣

(٧) جامع البيان٢٢/٩٥

(٨) معاني القرآن٥/٧٨

الرابع: جوز البغَوي[1]، والعُكبري[2]، والسَّمين الحلبي[3] جميع ما تقدم.

النتيجة:

الصحيح أن الآية تتحمل ما تقدم من معاني دون تعارض، وما ذكر من أوجه في توجيه هاء (كاشفة) صحيح ولا إشكال فيه، فيحمل كل معنى على ما يناسبه من توجيه، والله أعلم.

(١) معالم التنزيل٧/٤٢٠

(٢) إملاء ما من به الرحمن٢/٢٤٨

(٣) الدر المصون١٠/١١٥

سورة القمر

(٤٣٦) قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ القمر: ١

قال ثعلب: هذا مقدم ومؤخر، لأن القمر قد انشق، وكانت إحدى آيات النبوة، قال: وقال ابن مسعود وحذيفة[١]: ولقد رأيناه، وقد صار نصفه على جبل، ونصفه على جبل آخر[٢].

الدِّراسة:

وهذا قول عامة المفسِّرين[٣] في وقوع هذه الآية التي هي علامة من علامات قرب الساعة، وقد حدثت في عهد النَّبي ﷺ، كما نقله ثعلب -رحمه الله- عن بعض صحابة رسول الله ﷺ الذين شاهدوا ذلك.

قال ابن كثير: قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النَّبي ﷺ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات[٤].

وعِلَّة تقديم ذكر الساعة على انشقاق القمر لأهميتها وعظم شأنها وهي المقصود تقريرها في الآية.

---

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/١٠٥-١٠٨، ومعالم التنزيل٧/٤٢٥

(٢) ياقوتة الصراط:٤٩٣

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/١٠٣، والتفسير البسيط٢١/٨٩، والجامع لأحكام القرآن٢٠/٧٢-٧٣

(٤) تفسير القرآن العظيم٧/٤٧٢، باختصار.

سورة الرحمن

(٤٣٧) قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ ﴾ الرحمن: ٦

﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ ﴾ الرحمن: ٦

والنَّجم من النبت: ما لا ساق له، وما كان له ساق فهو شجر، ومنه – والله أعلم– ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: (النَّجم) كل نبت ليس له ساق، و(الشَّجر) كل نبت له ساق.

قول جمهور المفسِّرين[٢].

وفي هذا الآية ما يسمى إيهام التناسب وهو أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وإن لم يكونا مقصودين ها هنا ، فإنه لما ذكر لفظ الشمس والقمر في قوله: ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ ﴾ الرحمن : ٥ أتبعه ذكر النَّجم في هذه الآية فأوهم أن المراد بالنَّجم نجم السَّماء لمناسبة الشَّمس القمر[٣].

الثاني: (النَّجم) نجم السَّماء، و(الشَّجر) كل نبات له ساق.

روي عن مجاهد، وقتادة[٤].

الثالث:جوز الزَّجاج القولين، وقال: ويجوز أن يكون النَّجم ههنا يعني به ما نبت على وجه الأرض وما طلع من نجوم السَّماء، يقال لكل ما طلع: نجم[٥].

النتيجة:

المختار الأول، لأنه المقابل لمعنى الشَّجر الذي عطف عليه، ومن وسائل دفع الإشكال في التفسير رده إلى ضده، وهو قول الجمهور.

---

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: ٣٨٣، وينظر: مجالس ثعلب٢/٤١٩

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/١١٢، وجامع البيان، للطبري ٢٢/١٧٣، ومعاني القرآن، للزَّجاج/٩٦، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٢٢، والتفسير البسيط٢١/١٣٥، ومعالم التنزيل٧/٤٤٢

(٣) ينظر: مفاتيح التفسير١/١٩٦

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/١٧٤-١٧٥، ومعالم التنزيل٧/٤٤٢

(٥) معاني القرآن٥/٩٦

قال ابن جرير: وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: عني بالنَّجم ما نجم من الأرض من نبت، لعطف الشَّجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك، ما قام على ساق، وما لا يقوم على ساق يسجدان لله، بمعنى أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه، أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره[1].

(١) جامع البيان٢٢/١٧٥

(٤٣٨) قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ ﴾ الرحمن: ٣١

قال: بقدُّد[١].

الدِّراسة:

ظاهر الآية يوهم بأنه تعالى في شغلٍ وسيتفرغ لحساب خلقه بعد انتهائه من شغله، والله تعالى منزه عن أن يشغله شيء عن شيء.

لأجل هذا الإيهام في ظاهر الآية، ذكر العلماء عدة أجوبة على ذلك، ومنها:

الأول: أن هذا في كلام العرب من باب الوعيد والتهديد.

قول جمهور المفسِّرين[٢].

قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: وعيد من الله للعباد، وليس بالله شغل وهو فارغ[٣].

قال ابن جرير: وعيد من الله لعباده وتهدد، كقول القائل الذي يتهدد غيره، ويتوعده ، ولا شغل له يشغله عن عقابه : لأتفرَّغنَّ لك، وسأتفرغ لك، بمعنى : سأجد في أمرك ، وأعاقبك، وقد يقول القائل للذي لا شغل له، قد فرغت لي، وقد فرغت لشتمي ، أي: أخذت فيه، وأقبلت عليه، وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾، سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم أيها الإنس والجن، فنعاقب أهل المعاصي، ونثيب أهل الطاعة[٤].

الثاني: معنى الفراغ هنا القصد إلى الشيء والبدء فيه، والمعنى : سنقصد ونتوجه إلى حسابكم.

وقال الزَّجاج: والفراغ في اللغة على ضربين: أحدهما: الفراغ من الشغل، والآخر : القصد للشيء.

ثم قال: وليس الفراغ ها هنا فراغاً من شغل، ولكن تأويله القصد[٥].

---

(١) مجالس ثعلب١/٨٥

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/١١٦، وجامع البيان، للطبري ٢٢/٢١٦، والتفسيرالبسيط ٢١/١٦٥، معالم التنزيل٧/٤٤٧، والمحرر الوجيز٥/٢٢٩، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٤٩٦

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٢١٦، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٢٥

(٤) جامع البيان٢٢/٢١٦

(٥) معاني القرآن٥/٩٩

الثالث: المجازاة بالثواب والعقاب، مأخوذ من الإفراغ[1].

النتيجة:

المختار الجمع بين القول الأول والثاني، ومعنى الآية القصد للحساب على وجه التهديد والوعيد.

قال القرطبي: والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه، إنما المعنى : سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم، وهذا وعيد وتهديد لهم، كما يقول القائل لمن يريد تهديده : إذاً أتفرغ لك، أي: أقصدك، وفرغ بمعنى قصد[2].

(١) ينظر: التفسير البسيط٢١/١٦٦، ومعالم التنزيل٧/٤٤٧، وقد نسباه إلى الحسن، وابن زيد، ومقاتل.

(٢) الجامع لأحكام القرآن٢٠/١٣٦، وينظر: البحر المحيط٨/١٩٤، وتفسير القرآن الكريم، من الحجرات إلى الحديد، لابن عثيمين:٣١٥

(٤٣٩) قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ الرحمن: ٣٥

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل: ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾

لهب لا دخان فيه[1].

الدِّراسة:

وهذا قول المفسِّرين، وأهل اللغة في معنى الشواظ، لهب النَّار الذي لا دخان فيه[2].

(١) مجالس ثعلب٢/٣٩٧

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/١١٦، ومجازالقرآن٢/٢٤٤، وجامع البيان، للطبري ٢٢/٢٢١-٢٢٣، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة (ش و ظ)، والتفسيرالبسيط ٢١/١٧٠-١٧١، ومعالم التنزيل ٧/٤٤٨، والمحرر الوجيز٥/٢٣٠، وعمدة الحفاظ، مادة(ش و ظ)، وتهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ش و ظ)

(٤٤٠) قوله تعالى :﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ ﴾ الرحمن: ٥٦

وقال ثعلب: معناه لم ينكح[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لم يمسَسْهُن.

يقال: ما طمث هذا البعير حبلٌ قط، أي: ما مسه.

روي عن مجاهد، وابن زيد[٢]، وقاله أبو عبيدة[٣]، وابن جرير[٤]، والزَّجاج[٥].

الثاني: لم ينكحهن، و لم يجامعهن ويغشاهن.

والنكاح هنا يكون بالافتضاض والتَدْمِية للبكر.

والطَّمث في اللغة يطلق على الافتضاض وعلى الدَّم[٦].

قول جمهور المفسِّرين[٧].

النتيجة:

لا تعارض بين القولين لأن معناهما واحد، وهو نفي وقوع النكاح عليهن وغشيانهن من أحد قبلهم، ولكن القول الثاني أدق في بيان بكارتهن، حيث جعل المساس المنفي عنهن والنكاح ما كان بالافتضاض والتَدمِية، لأن الطَّمث يطلق في اللغة على الدم.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٩/١٤٥، وينظر: لسان العرب٢/١٦٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٢٤٧

(٣) مجازالقرآن٢/٢٤٥

(٤) جامع البيان٢٢/٢٤٦

(٥) معاني القرآن٥/١٠٢

(٦) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ط م ث)

(٧) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/١١٩، وجامع البيان، للطبري٢٢/٢٤٧، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة(ط م ث)، والتفسيرالبسيط٢١/١٨٩، معالم التنزيل ٧/٤٥٣، والمحرر الوجيز ٥/٢٣٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٥٥، وعمدة الحفاظ، مادة(ط م ث)

سورة الواقعة

(٤٤١) قوله تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ ﴾ الواقعة: ٥

وقال ثعلب: معنى﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴾، خلطت بالتراب[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قُطِّعت وفُتِّتت وخُلِطت حتى أصبحت مثل التُّراب والرَّمل، ومنه.

السَّوِيقَ: الدقيق يُلَتُّ بالسمَّنِ أو الزَّيت.

قال تعالى :﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝١٤ ﴾ المزمل : ١٤، والكثيب: الجبل من الرمل، والمهيل: الضعيف المتساقط.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعكرمة، والسُّدِّي، وابن زيد[٢]، وقال به الفرَّاء[٣]، وأبو عبيدة[٤]، وابن جرير[٥]، والزَّجاج[٦]، والراغب[٧]، وابن كثير[٨].

الثاني: قلعت الجبال من أصولها، ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ۝١٠ ﴾ المرسلات: ١٠

روي عن الحسن[٩].

الثالث: سُيِّرت الجبال سيَراً، ومنه قوله تعالى:﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴾ النبأ: ٢٠

روي عن كعب الأحبار، والكلبي[١٠].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٨/٤٢٦، وينظر: لسان العرب٦/٢٧

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢٢/٢٨٣-٢٨٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ١٠/٣٣٢٩، ومعالم التنزيل٨/٧

(٣) معاني القرآن٣/١٢١

(٤) مجاز القرآن٢/٢٤٧

(٥) جامع البيان٢٢/٢٨٣

(٦) معاني القرآن٥/١٠٨

(٧) مفردات ألفاظ القرآن، مادة(ب س)، وينظر: التفسير البسيط٢١/٢١٣-٢١٥، وعمدة الحفاظ، مادة(ب س)

(٨) تفسير القرآن العظيم٧/٥١٤

(٩) ينظر: تفسير القرآن العزيز٢/٢٦٩، ومعالم التنزيل٨/٨

(١٠) ينظر: معالم التنزيل٨/٧

النتيجة:

ما ذكر من أقوال في معنى البسِّ في الآية صحيح في اللغة، فالبسُّ من معانيه في اللغة الفتُّ، والسَّوق والطرد، والخلط، يقال: دقيق مبسوس، أي: ملتوت ومخلوط بشيء من الماء[1].

وكل المعاني المذكورة في حال الجبال يوم القيامة صحيح، فيوم القيامة تنسف الجبال من أصولها، ثم تفتت وتقطع حتى تكون مثل الرمل والتراب، ثم تسير فتكون سرابا كالصوف المنفوش، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ طه: ١٠٥، ثم قال: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾ الواقعة: ٥ - ٦، ثم قال: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ النبأ: ٢٠، وقال: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ القارعة: ٥.

(١) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ب س س)

(٤٤٢) قوله تعالى :﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ الواقعة: ٨ - ٩

قال أبو العبَّاس: أصحاب الميمنة: أصحاب التقدم، وأصحاب المشأمة : أصحاب التأخر، يقال اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك، أي : اجعلني في المقدَّمين عندك، ولا تجعلني في المؤخرين، وأنشدنا أبو العبَّاس لأبي الدُّمَيْقَة[١]:

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك [٢]

فمعناه: أأنا من المقدَّمين عندك أم من المؤخرين؟[٣]

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أصحاب الميمنة الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنَّة، وأصحاب المشأمة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النَّار.

قاله ابن جرير[٤]، والبغوي[٥]، والقرطبي[٦].

الثاني: أصحاب الميمنة أصحاب التقدم إلى الطاعة ، والمنزلة الرفيعة وهي الجنَّة، وأصحاب المشأمة أصحاب التأخر عن الطاعة، والمنزلة الدنيئة وهي النَّار.

هذا قول ثعلب، وقال به المبرِّد[٧]، والزَّجاج[٨].

الثالث: أصحاب الميمنة الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه، وأصحاب المشأمة الذين كانوا على شماله.

---

(١) عبد الله بن عنبه الله بن أحمد، من بني عامر بن تيم الله، من خثعم، أبو السري، والدُّ مَيْقَة أُمه، شاعر بدوي، من أرق النّاس شعراً، توفي نحو سنة ١٣٠هـ، وينظر: الشعر والشعراء:٤٥٨، ومعجم الشعراء: ٤٠٢

(٢) سبق تخريجه ص:٨٠

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، للأنباري:٤١١

(٤) جامع البيان٢٢/٢٨٦

(٥) معالم التنزيل٨/٨

(٦) الجامع لأحكام القرآن٢٠/١٨١

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢٠/١٨٢

(٨) معاني القرآن/١٠٩

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[1].

الرابع: أصحاب الميمنة الذين يعطون كتبهم بأيمانهم، وأصحاب المشأمة الذين يعطون كتبهم بشمائلهم.

روي عن الضَّحاك[2]، وقال به النَّحاس[3].

وهذه الأقوال الأربعة على أن اليمين مشتقة من الجهة اليمين.

الخامس: أصحاب الميمنة الميامين المباركين أهل الطاعة، وأصحاب المشأمة العاصون المخالفون لأمر الله.

روي عن الحسن، والرَّبيع[4].

وهذا القول على أن اليمين مشتقة من اليُمن وهو البركة.

النتيجة:

ليس هناك دليل قاطع على تخصيص أصحاب الميمنة بقول من هذه الأقوال إلا أنهم أهل الجنَّة، وأهل الجنَّة تنطبق عليهم جميع ما ذكر من أقوال فلا مانع من القول بها جميعاً.

قال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ ﴾ الواقعة: ٧، أي: ينقسم النّاس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف: قوم عن يمين العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيمن ، ويؤتون كتبهم بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين، قال السُّدِّي: وهم جمهور أهل الجنَّة . وآخرون على يسار العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيسر ، ويؤتون كتبهم بشمالهم، ويؤخذ بهم ذات الشمال، وهم عامة أهل النَّار، عياذاً بالله من صنيعهم، وطائفة سابقون بين يدي الله عز وجل ، وهم أخص وأحظى وأقرب من أصحاب اليمين الذين هم ساداتهم، فيهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء، وهم أقل عدداً من أصحاب اليمين ، ولهذا قال الله : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ

(١) ينظر: معالم التنزيل٨/٨

(٢) ينظر: تفسير الضَّحاك٢/٨٢٩، ومعالم التنزيل٨/٨

(٣) إعراب القرآن٤/٣٢٤

(٤) ينظر: معالم التنزيل٨/٨

ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الواقعة: ٨ - ١٠ [1].

(١) تفسير القرآن العظيم٧/٥١٥

(٤٤٣) قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الواقعة: ١٣ - ١٤

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

قطعة من الأولين[١] .

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: جماعة وفرقة من الأولين غير محصورة العدد.

هذا قول جمهور المفسِّرين في الآية[٢].

الثاني: الجماعة الكثيرة.

وهذا قول الزَّمخشري[٣]، وابن عطية[٤]، قيدوا الثلة بالجماعة الكثيرة، مقابلة بقوله:

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الواقعة: ١٤.

النتيجة:

الثلة في اللغة تطلق على الجماعة قَلَّة أو كَثُرة[٥].

والمختار القول الثاني، لمراعاته سياق الآية.

---

(١) مجالس ثعلب١/١١٧

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢٤٨، وجامع البيان، للطبري ٢٢/٢٩١، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة (ث ل)، والتفسيرالبسيط٢١/٢٢٠، معالم التنزيل٨/٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٨٤، وعمدة الحفاظ، مادة (ث ل ل)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٥١٧

(٣) الكشاف٤/٤٤٧

(٤) المحرر الوجيز٥/٢٤١

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ث ل ل)

(٤٤٤) قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الواقعة: ٣٧

فسَّره ثعلب فقال: الأتراب هنا الأمثال[١].

الدِّراسة:

فسَّره ثعلب -رحمه الله- بالتماثل، ولكنه لم يحدد المراد بالشيء الذي يستوين فيه ويتماثلن، وجاء بيان ذلك عن المفسِّرين.

الأقوال في المسألة:

الأول: متماثلات في السِّن والأخلاق.

وهذا قول ثعلب.

الثاني: مستويات ومتماثلات في السِّن.

هذا قول جمهور المفسِّرين[٢].

الثالث: متماثلات في الأخلاق، ليس بينهن تباغض ولا تحاسد.

قاله السُّدِّي[٣].

النتيجة:

القول المختار قول ثعلب لأنه الصحيح في نساء الجنة.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٨/٤٨٠، وينظر: لسان العرب١/٢٣١

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢٢/٣٢٨، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ١٠/٣٣٣٢ ومفردات ألفاظ القرآن، مادة(ت ر ب)، والتفسيرالبسيط ٢١/٢٣٦، معالم التنزيل ٨/١٥، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢٠٠، وعمدة الحفاظ، مادة(ت ر ب)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٥٣٤

(٣) ينظر: النكت والعيون٥/٤٥٦، والجامع لأحكام القرآن٢٠/٢٠٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٧/٥٣٤

سورة المجادلة

(٤٤٥) قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾ المجادلة: ٣

وقال أبو العبَّاس المعنى في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾، لتحليل ما حرموا، فقد عادوا فيه[١].

الدِّراسة:

اختلف أهل العلم في المراد بالعود إلى عدة أقوال:

الأول: تحليل ما حرموا من الظهار ونقضه، والإمساك عن الطلاق.

هذا قول ثعلب، وروي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٢]، وأبي العالية[٣]، وهو قول الفرَّاء[٤]، والشافعي[٥]، وابن جرير[٦]، ومكِّي[٧].

قال الفرَّاء: ويجوز في العربية أن تقول: إن عاد لما فعل، يريد إن فعله مرة أخرى، ويجوز: أن عاد لما فعل: أن نقض ما فعل[٨].

الثاني: العزم على الوطء والجماع.

روي عن قتادة[٩]، وهو قول أبي حينفة[١٠]، ومالك[١١]، وابن عطية[١٢]، والقرطبي[١٣].

والقرطبي[١٣].

---

(١) تهذيب اللغة٣/٨١، وينظر: لسان العرب٣/٣١٦

(٢) ينظر: معالم التنزيل٨/٥١

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٤٥٩

(٤) معاني القرآن٣/١٣٩

(٥) ينظر: الأم٥/٢٦٥

(٦) جامع البيان٢٢/٤٦٠

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية١١/٧٣٥١

(٨) معاني القرآن٣/١٣٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن: ٦٧١، والتفسير البسيط٢١/٣٣٣

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٤٥٨

(١٠) ينظر: البحر الرائق٤/٩٧

(١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢٠/٢٩٤

(١٢) المحرر الوجيز٥/٢٧٤

(١٣) الجامع لأحكام القرآن٢٠/٢٩٦

الثالث: الجماع والوطء.

روي عن مقاتل، والحسن، وطاووس، و الزُّهري[1]، وهو قول مالك أيضاً [2]، والأخفش[3].

الرابع: يعودون للظهار في الإسلام، والظهار الأول في الآية ما كان في الجاهلية.

والمعنى: الذين يظاهرون من نسائهم في الجاهلية، ثم عادوا إلى ذلك في الإسلام فعليهم الكفارة.

قاله ابن قتيبة[4].

وهذا القول فيه بُعد، كما أنه يحتاج إلى نص في تخصيصه.

وقد جوز الزَّمخشري جميع الأقوال المتقدمة[5].

الخامس: ثم يعودون للظهار مرة ثانية، فلا تجب الكفارة إلا بالتكرير للظهار.

قاله داود الظاهري[6].

وضعف هذا القول الزَّجاج[7]، وأبو علي الفارسي [8]، وابن العربي [9]، وابن عطية[10]، عطية[10]، والقرطبي[11].

قال الزَّجاج: وهذا قول من لا يدري اللغة، وهو خلاف قول أهل العلم أجمعين[12].

ثم إن الله تعالى قد وصفه بأنه ﴿مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ المجادلة: ٢، فكيف يأمر قائله

---

(١) ينظر: معالم التنزيل ٥١/٨

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢٩٤/٢٠

(٣) معاني القرآن٤٩٦/٢

(٤) ينظر: غريب القرآن:٤٥٦

(٥) الكشاف٤٧٤/٤

(٦) ينظر: المحلى٥١/١٠-٥٢

(٧) معاني القرآن١٣٥/٥

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن:٦٧١، والتفسير البسيط٣٣٣/٢١

(٩) أحكام القرآن١٧٤١/٤

(١٠) المحرر الوجيز٢٧٤/٥

(١١) الجامع لأحكام القرآن٢٩٦/٢٠

(١٢) معاني القرآن١٣٥/٥

بتكريره؟

النتيجة:

الصحيح في المراد بالعودة هي التي من أجل القول، فتشمل نقض التحريم بالتحليل، أو العزم على الوطء، أو الوطء.

قال الزَّجاج: إنما المعنى: ثم يعودون العودة التي من أجل القول، فتلك العودة تلزم الكفارة لا لكل عودة[1].

(١) معاني القرآن٥/١٣٥

(٤٤٦) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾ المجادلة: ١١

﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾

أي: يرتفع كل إنسان منكم[١].

الدِّراسة:

هذا قول المفسِّرين[٢]: إذا قيل لكم ارتفعوا فارتفعوا، ومعناه: قوموا.

وأصل النَّشز في اللغة الارتفاع[٣].

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٧٠

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٤٧٩، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/١٣٩، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة(ن ش ز)، والتفسيرالبسيط٢١/٣٤٨، معالم التنزيل٨/٥٨، وزاد المسير٨/١٩٢، والجامع لأحكام القرآن٢٠/٣١٨-٣١٩، وعمدة الحفاظ، مادة(ن ش ز)

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ن ش ز)

(٤٤٧) قوله تعالى : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ المجادلة: ١٩

وقد فسَّر ثعلب قوله تعالى :﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾، فقال : غلب على قلوبهم[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: غلب واستولى عليهم.

قول جمهور المفسِّرين[٢].

الثاني: أحاط واستدار عليهم.

قاله المبرِّد[٣].

النتيجة:

استحوذ في اللغة استولى، يقال: حذت الإبل وحزتها، إذا استوليت عليها وجمعتها[٤].

والأقوال في المسألة لا تعارض بينها فالمعاني متقاربة، فالشيطان أحاط بهم واستولى عليهم وغلب على قلوبهم.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٣/٤٩٣، وينظر: لسان العرب٣/٤٨٧

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/١٤٢، ومجاز القرآن ٢/٢٥٥، وغريب القرآن، لليزيدي :٣٧٢، وجامع البيان، للطبري٢٢/٤٩١، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة(ح و ذ)، والتفسيرالبسيط٢١/٣٥٦، معالم التنزيل٨/٦٢، وزاد المسير٨/١٩٧، وعمدة الحفاظ، مادة(ح و ذ)

(٣) ينظر: التفسير البسيط٢١/٣٥٦

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ح و ذ)

سورة الحشر

(٤٤٨) قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ الحشر: ٢

ومن قرأ: (يُخَرِّبُون) أراد أكثروا الخراب. ومن قال: (أخربوا)[1]أراد قلّة الخراب[2].

الدِّراسة:

قول ثعلب في توجيه قراءة ﴿يُخۡرِبُونَ﴾، قرأ أبو عمرو البصري بفتح الخاء وك سر الراء مع التشديد، والمعنى: يكثرون التخريب.

وقرأ باقي السَّبعة بسكون الخاء وكسر الراء مع التخفيف، والمعنى : تركوا بيوتهم وأهملوها، أو قاموا بهدمها، لكن هذه القراءة لا تفيد المبالغة و التكثير في التخريب مثل قراءة أبي عمرو [3].

(١) يريد قرأة الجمهور(يُخْرِبون) بسكون الخاء وفتح الراء، ينظر: السَّبعة:٤٤٠، وجامع البيان، للداني١٦٣٥/٤

(٢) مجالس ثعلب١٧٥/١

(٣) ينظر: السَّبعة:٤٤٠، وجامع البيان، للداني ١٦٣٥/٤، والقراءات وعلل النحويين فيها ٦٨١/٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع٣١٦/٢، وحجة القراءات، لابن زيجلة:٧٠٥

(٤٤٩) قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ الحشر: ٢

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل:﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾: يا أهل العلم[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أن (الأبصار) جمع بصيرة، والمعنى: اعتبروا يا أهل البصيرة، وهم أهل العقول والقلوب والعلم.

هذا قول جمهور المفسِّرين[٢].

الثاني: أن (الأبصار) جمع بصر، والمعنى: اعتبروا يا من عاين ذلك بعينه[٣].

النتيجة:

الراجح ما ذهب إليه الجمهور، لأن المستفيد الحقيقي من الآيات والحوادث هم أهل العلم والعقول الذين يعتبرون ويتعظون من هذه الآيات، بخلاف أهل البصر والعين فلا يلزم منهم عبرة أو عظة.

---

(١) مجالس ثعلب١/٣٢١

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ١٤٣/٣، وجامع البيان، للطبري٥٠٣/٢٢، والهداية إلى بلوغ النهاية ٧٣٨٢/١١، والتفسير البسيط٣٦٨/٢١، ومعالم التنزيل٧٠/٨، والمحرر الوجيز٢٨٤/٥، والجامع لأحكام القرآن٣٣٨/٢٠

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء١٤٣/٣، والهداية إلى بلوغ النهاية٧٣٨٢/١١، والتفسير البسيط٣٦٨/٢١

(٤٥٠) قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الحشر: ١٩

﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾

أي: أنساهم أن يعملوا لأنفسهم[١].

الدِّراسة:

هذا قول عامة المفسِّرين في معنى الآية[٢].

قال الواحدي: فأنسهم حظوظ أنفسهم حتى لم يعملوا لله بطاعته ، و لم يقدموا خيراً، هذا معنى قول جماعة المفسِّرين[٣].

(١) مجالس ثعلب٢/٥٥٠-٥٥١

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٥٤٨، ومعاني القرآن، للزَّجاج٥/١٤٩، والهداية إلى بلوغ النهاية ١١/٧٤٠٦، والتفسير البسيط٢١/٣٩١، ومعالم التنزيل٨/٨٦، والمحرر الوجيز٥/٢٩١، والجامع لأحكام القرآن٢٠/٣٨٧

(٣) التفسير البسيط٢١/٣٩١

(٤٥١) قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر: ٢٣

﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾

قال: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾: المصدِّق بالعبادة. و﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾: القائم على كل شيء[١].

الدِّراسة:

الأقوال في ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾:

الأول: المصدِّق لعباده على إيمانهم وعملهم بالثواب والجزاء.

هذا قول ثعلب، وروي عن الضَّحاك، وابن زيد[٢].

الثاني: المصدق لنفسه ورسله بالآيات والمعجزات.

قال بهذين القولين القرطبي[٣]، وكلاهما(المؤمن) مأخوذة من الإيمان، بمعنى: التصديق.

الثالث: الذي أمِن خلقُهُ من ظُلمِه.

روي عن قتادة[٤]، وقاله به ابن جرير[٥]، ومكِّي[٦].

وهذا القول(المؤمن) مأخوذ من الأمان، بمعنى: المُؤمِّن.

الرابع: الذي وحَّد نفسه.

قاله الزَّجاج[٧].

---

(١) مجالس ثعلب ٢٢٢/١، ٥٨٩/٢، وينظر: إعراب القرآن، للنَّحاس٤٠٥/٤، المحرر الوجيز ٢٩٢/٥، والبحر المحيط٢٥١/٨، وروح المعاني٢٥٦/١٤

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٥٥٢/٢٢، ومعالم التنزيل٨٧/٨

(٣) الجامع لأحكام القرآن٣٩٠/٢٠

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٥٥٢/٢٢، ومعالم التنزيل٨٧/٨

(٥) جامع البيان٥٥٢/٢٢

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية٧٤١٠/١١

(٧) معاني القرآن١٥٠/٥

الأقوال في ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾:

الأول: الشاهد القائم على النّاس، أي: الرقيب عليهم.

هذا قول ثعلب، وروي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة[1].

الثاني: الأمين والحفيظ.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، والضَّحاك[2]، وقاله ابن عطية[3].

الثالث: المصدق لكل ما حَدَّث.

روي عن ابن زيد[4].

النتيجة:

الراجح في (المؤمن) أن يكون مأخوذاً من الإيمان، لأنه المشهور في اشتقاق (المؤمن)، والمعنى: المصدِّق لنفسه ورسله وعبادة المؤمنين.

وأما(المهيمن) فالأقوال بالشاهد والحافظ متقاربة، وأما التصديق فقد دل عليه (المؤمن).

قال ابن جرير: وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب، يقال: إذا رَقَب الرجلُ الشيءَ وحفِظه وشهِده: قد هيمن فلان عليه، فهو يُهَيْمَن هَيْمَنةً، وهو عليه مهيمن[5].

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٥٥٢-٥٥٣، ومعالم التنزيل٨/٨٧

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٥٥٣، ومعالم التنزيل٨/٨٧

(٣) المحرر الوجيز٥/٢٩٢

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٢/٥٥٤، ومعالم التنزيل٨/٨٧

(٥) جامع البيان٨/٤٨٦

سورة الممتحنة

(٤٥٢) قوله تعالى :﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨

وقوله عز وجل:﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾

أي : تصلوا[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: الوفاء لهم إلى أجلهم.

قاله ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٢]، ومقاتل[٣]، والفرَّاء[٤]، والزَّجاج[٥].

وهذا القول على أن الآية في الحديث عن عموم الكفار غير المقاتلين.

الثاني: الصلة.

قاله ابن جرير[٦].

وهذا القول على أن الآية في الحديث عن الأقارب من الكفار غير المقاتلين.

النتيجة:

لا يوجد دليل على تخصيص هذه الآية بفئة من الكفار غير المقاتلين دون الجميع، ولو على فرض وجود سبب نزول فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالآية عامة في جميع الكفار غير المقاتلين وجواز صلة الأقارب منهم والإحسان إليهم، والوفاء بالعهد لهم جميعاً، والله تعالى أعلم.

---

(١) مجالس ثعلب١/١٠٠

(٢) تنوير المقباس:٦١٠

(٣) تفسير مقاتل٣/٣٥٠

(٤) معاني القرآن٣/١٥٠

(٥) معاني القرآن٥/١٥٨

(٦) جامع البيان٢٢/٥٧٤

(٤٥٣) قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الممتحنة: ١٢

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾

قال: سماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان(١).

الدِّراسة:

لعل الأولى من قول ثعلب: سماهن مؤمنات قبل أن يبايعن لأنهن اعتقدن الإيمان.

الأقوال في المسألة:

الأول: لأنهن اعتقدن الإيمان قبل المبايعة.

وهذا معنى قول ثعلب -رحمه الله-.

الثاني: سماهن مؤمنات بحسب الظاهر من أمرهن.

قاله ابن عطية(٢).

النتيجة:

وهذا لا إشكال فيه لأنهن قد آمن قبل المبايعة باعتقادهن، ودخلن في جملة جماعة المؤمنات، والإيمان يقع قبل المبايعة.

---

(١) مجالس ثعلب١/٣٠٧

(٢) المحرر الوجيز٥/٢٩٨

سورة الطلاق

(٤٥٤)قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾ الطلاق: ١

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾

قال: لا يخرجن إلا لحداد[١]، لا تخرج حتى تقضى العام[٢]، ثم تخرج حيث شاءت[٣].

الدِّراسة:

الأقوال في المراد بـــ(الفاحشة):

الأول: الزنا، فتخرج لإقامة الحد عليها.

روي عن الحسن، ومجاهد، وابن زيد[٤].

الثاني: البذاءة على أحمائها.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٥].

الثالث: كل معصية.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٦]، وقال به ابن جرير[٧].

الرابع: نشوزها على زوجها.

روي عن قتادة[٨].

الخامس: خروجها من بيتها قبل انقضاء العدَّة.

---

(١) هكذا في المجالس، والصحيح والله أعلم(لحد).

(٢) هكذا في المجالس، والصحيح والله أعلم(العدة).

(٣) مجالس ثعلب٢/٤٧٣

(٤) جامع البيان، للطبري٢٣/٣٢-٣٣

(٥) جامع البيان، للطبري٢٣/٣٤

(٦) جامع البيان، للطبري٢٣/٣٤

(٧) جامع البيان٢٣/٣٦

(٨) جامع البيان، للطبري٢٣/٣٥

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، والسُّدِّي[1]، وقال به ابن العربي[2].

النتيجة:

الفاحشة هي كل أمر مستقبح من قول أو فعل في الشرع والعرف [3]، وفي الآية جاءت نكرة فتشمل كل فاحشة لا يمكن بسببها بقاؤها في البيت، كالزنا، والبذاءة، والنشوز، ونحو ذلك، فحينئذ يجوز خروجها وإخراجها، والله أعلم.

(١) جامع البيان، للطبري٢٣/٣٥

(٢) أحكام القرآن٤/١٨١٩

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة(ف ح ش)

(٤٥٥) قوله تعالى :﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ الطلاق: ١٠ - ١١

وقال ثعلب: الرَّسول هو الذكر(١).

الدِّراسة:

المراد بالرَّسول مبني على الأوجه الإعرابية فيه، وهذه مجمل الأوجه في ذلك:

الأول: منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله تعالى :﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ والتقدير: أنزل إليكم ذكراً (القرآن)، وأرسل رسولاً(٢).

قاله الكسائي(٣)، والزَّجاج(٤)، وابن عطية(٥).

الثاني: بدلاً من (ذكراً) على تقدير حذف مضاف للذكر، والتقدير: أنزل إليكم ذا قران (رسولاً) هو جبريل عليه السلام، أو النَّبي ﷺ وهو أولى لقوله:﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ﴾أو يكون المعنى : أنزل إليكم ذا شرف وصيت (رسولاً) هو جبريل عليه السلام، أو النَّبي ﷺ(٦).

وهذا قول ثعلب، واختاره ابن جرير(٧).

الثالث: منصوباً معمول المصدر، والتقدير: قد أنزل إليكم ذكراً رسولاً يعنى به النَّبي ﷺ(٨).

---

(١) زاد المسير٨/٢٩٨

(٢) ينظر: إعراب القرآن، للنَّحاس٤/٤٥٦

(٣) ينظر: التفسير البسيط٢١/٥٢٠

(٤) معاني القرآن٥/١٨٨

(٥) المحرر الوجيز٥/٣٢٧

(٦) ينظر: معاني القرآن، للزَّجاج٥/١٨٨، والتفسيرالبسيط٢١/٥٢٠، وإملاء ما من به الرحمن٢/٢٦٤

(٧) جامع البيان٢٣/٧٦

(٨) ينظر: معاني القرآن، للزَّجاج٥/١٨٨، والتفسيرالبسيط٢١/٥٢٠، وإملاء ما من به الرحمن٢/٢٦٣

الرابع: بدل من (ذكرا) بمعنى رسالة[1].

وضعف هذا القول لقوله: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ﴾ فهي صفة للرسول لا الرسالة[2].

الخامس: مفعولاً معه[3].

وضعف هذا الوجه لأن المفعول معه لا يكون إلا مع الواو، كما تقول : استوى الماء والخشبة، ولا يجوز بغير واو[4].

النتيجة:

الأولى في المراد بالذكر القرآن لأنه منزل وقد قال تعالى :﴿ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ الحجر: ٦ ، وقوله:﴿ هُودٍ يُوسُفَ ٱلرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحِجْرِ ٱلنَّحْلِ ٱلْإِسْرَاءِ ﴾ الحجر : ٩ ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ النحل: ٤٤ فالغالب في إطلاق الذكر في القرآن يراد به القرآن، وفي الرَّسول النَّبي ﷺ لأنه هو الذي يتلوا آيات الله على المؤمنين.

وأما الأوجه الإعرابية فالمختار منها ما وافق هذا المعنى وهو الوجه الأول، والله أعلم.

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، للنَّحاس٤/٤٥٥

(٢) ينظر: التفسيرالبسيط٢١/٥٢٠، والبحر المحيط٨/٢٨٦

(٣) ينظر: إعراب القرآن، للنَّحاس٤/٤٥٥

(٤) ينظر: التفسيرالبسيط٢١/٥٢٠